مقامات ابن كساب

الطبعة الأولى
1439 هـ
2018 م

اسم الكتاب: مقاماتُ ابن كساب
التأليف: وليد عبد الماجد كساب
موضوع الكتاب: فن المقامة الأدبية
عدد الصفحات: 116 صفحة
عدد الملازم: 7.25 ملازم
مقاس الكتاب: 14x20
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 2018 / 1712
الترقيم الدولي: 0 - 677 - 278 - 977 - 978

دار البشير للثقافة والعلوم

elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com
01152806533 - 01012355714

مقاماتُ ابن كسّاب

حديثُ عامرُ بنٌ محتاس

وليد عبد الماجد كسّاب

دار البشير للثقافة والعلوم

إهـداء

إلى مَنْ كانت العربيَّةُ تنسابُ
على لسانِهِ ماءً زُلالًا..
إلى مُعلِّم النّاسِ الخير..
إلى روح أبي
فروحٌ وريحانٌ وجنةُ نعيم...

حتى ينبت الورقُ!

بين يدي مقاماتِ ابنِ كسَّابٍ

أ.د/ خالد فهمي
كلية الآداب، جامعة المنوفية

الحمد لله الذي خلق الإنسان علَّمه البيان، ويسَّر له سبيلًا من صنوف الإبداع كل بديع، فأجرى فنَّ المقامة على شَبَا قلم البديع، ولم يغلق على المتأخرين للفن والخلق أي باب، فجرى على سنن المتقدمين في هذا المضمار ابن كسَّاب، فحاز من قارئيه ونال كل إعجاب.. وبعد..

مدخل: النهرُ ما يزالُ يجري

فهذا عملٌ جديدٌ يضرب بسهمٍ وافرٍ في الكشف عن الطاقات الفنيَّة الثريَّة للسان العربيَّة التي تثبت قدرتها ومرونتها العجيبة في الاستجابات لكثيرٍ من الوظائف الفنيَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة التي تُواجه الإنسان وتعرض له وتروم التعبير عنها، واتخاذ موقف منها ونقله للقارئين.

وفنُّ المقامة فنٌّ من فنون القصص العربي، يُعرِّفها شوقي ضيف فيقول: [المقامة، دار المعارف، ١٩٥٤م (ص ٩)]: «المقامة ... حديثٌ أدبيٌّ بليغٌ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة».

ويُعرِّفها مجدي وهبة وكامل المهندس في [معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان – بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٤ (المقامة، ص ٣٧٩] بقولهما: «المقامة: هي في الأدب العربيِّ قصةٌ قصيرةٌ مسجوعةٌ تتضمَّن عظةً أو مُلْحَةً أو نادرةً، يتبارون في كتابتها إظهارًا لما يمتازون به من براعةٍ لغويَّةٍ وأدبيَّةٍ، وأصل معناها المجلس والجماعة من الناس».

والتعريف الأخير أقرب لإدراك حقيقتها والتعبير عن ماهيتها، ومنذ أظهر هذا الفن بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨ هـ = ١٠٠٧م) على الشائع المتفق عليه، والكتابة فيها لم تتوقَّف، وأسهم فيها مؤلفون من حقول معرفية شتى؛ فرأينا الحريري (ت ٥١٠ هـ = ١١١٦م) أشهر من وطَّد أركانها في العربية، ثم انتقلت إلى الأندلس لتظهر على يدي أبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي (ت ٥٣٨ هـ = ١١٣٣) كما نرى في (المقامات اللزومية)، ثم تُعاود الظهور في المشرق متخذةً مسارًا جديدًا وعظيًّا على يدي أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ = ١٣٠٠م)، واستمر الإبداع في حقلها، وتطوَّر لتتخذ مسارًا خادمًا للمعرفة والعلوم كما نرى ذلك معللًا في مقامات جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ = ١٥٠٥م).

ولم ينقطع أمر الإبداع فيها بالكُلِّيَّة وإنْ قلَّ بسببٍ من سطوة الكتابة القصصية وفق الأشكال المعاصرة، فقد كان هذا الفن يُعاود الظهور بين الحين والآخر، والحقيقة أنَّ دواعي ظهوره من جديد كثيرةٌ ومتفرِّدةٌ، لعل

أظهرها ذلك الإلحاح على الانتماء للأشكال الفنية التراثية التي تختزن في بنيتها طاقاتٍ كثيرةً متنوعةً قادرةً على الاستجابة لمطالب الأجيال الحديثة التي تُقاوم في سبيل إثبات انتماءاتها لهويةٍ جديرةٍ بالصيانة من جانبٍ، وترتاد مناطق جديدة تخدمها موضوعيًّا من جانبٍ آخر.

١/ مقاماتُ ابنِ كسَّاب: المادةُ والأهميةُ

١/ ١ مادةُ المقامات

ومقامات ابن كسّاب عملٌ فنيٌّ جديدٌ لوليد عبد الماجد كسّاب (و ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦م) الذي يستدعي هذا الفنَّ لأغراضٍ ومقاصد متنوعة تتضمَّن ست عشرة مقامةً، هي كما يلي:

١- المقامةُ الفئرانيَّةُ.
٢- ذيلُ المقامةِ الفئرانيةِ.
٣- المقامةُ الإطنابيَّةُ.
٤- المقامةُ الكهربيَّةُ.
٥- المقامةُ العيديَّةُ.
٦- المقامةُ الزَّينبيَّةُ.
٧- المقامةُ الإندونيسيَّةُ.
٨- المقامةُ العَتَبيَّةُ.
٩- المقامةُ الصوماليَّةُ.
١٠- المقامةُ الحميريَّةُ.
١١- المقامةُ السكندريَّةُ.
١٢- المقامةُ السُّكَّريَّةُ.
١٣- المقامةُ العُكاشيَّةُ.
١٤- المقامةُ الكُفْتيَّةُ.
١٥- المقامةُ السوقيَّةُ.
١٦- المقامةُ الشارونيَّةُ.

وقد كُتبت هذه المقامات في الفترة من (٢٠٠١-٢٠١٧).

ومن تحليل خطاب العنوانات يظهر استلهام العتبات النصية (على مستوى العنوان) في مقامات الرائدين العظيمين بديع الزمان الهمذانيِّ والحريريِّ في صوغ مقاماتهما، وقد جاءت جميعًا من كلمةٍ واحدةٍ من صيغة النَّسَب، وتوزَّعت المنسوبات المستعملة في هذه العنوانات على ما يلي:

أولًا: النسبة للحيوان (كما في ١، ٢، ١٠).

ثانيًا: النسبة للمصدر (كما في ٣).

ثالثًا: النسبة لمستحدثات الحضارة (كما في ٤، ٥، ١٢، ١٤).

رابعًا: النسبة للمدن والبلدان والأماكن كما في (٧، ٨، ٩، ١١، ١٥).

خامسًا: النسبة لأعلام إنسانيَّة (كما في ٦، ١٣، ١٦).

ونلحظ على هذه العنوانات استيحاءها نمط بديع الزمان الهمذاني والحريري وغيرهما في العنونة بما هي تقنيةٌ حاضرةٌ بامتيازٍ في الأعمال التراثية الممثِّلة لهذا الفنِّ، وبما هي عتبةٌ نقديَّةٌ دالةٌ في الوقت نفسه.

١/ ٢ أهميةُ مقاماتِ ابنِ كسَّاب

تتجلى أهمية هذا النص من أكثر من نقطة يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

أولًا: بيان قدرة كثير من الفنون في أشكالها التراثية على معاودة الظهور والاستجابة لمطالب الأجيال المعاصرة المتنوعة.

ثانيًا: تراجع الشَّغَب الذي كان يتهم الكتابات المسجوعة بمجافاة روح العصر، وإثبات أن للسجع وظائف نفسية جوهرية لا يمكن تجاوزها نظرًا للميل الفطري الساذج الأولي إلى الطرب والإيقاع والاستجابة لما يحقق اللذة الجمالية من مداخلها الموسيقية.

ثالثًا: بيان قدرة كثيرٍ من مبدعي الأجيال الشَّابَّة على استلهام التراث، وهو ما يكشف عن وعيٍ حقيقيٍّ بدواعم الهويَّة العربية، والحنين إلى سياقات القوة والتمكين التي شهدتها حقبٌ كثيرةٌ متطاولةٌ من تاريخ العقل العربي.

رابعًا: منح القارئ المعاصر الدليل على قدرة هذا الفن على تطوير الذاتي، وهو ما يظهر على مستوى ما جدَّ على موضوعات من تغيُّر وتطوُّر تجاوز «تيمات» الكُدْيَة والاستجداء والحيلة والدهاء، والوعظ والبكاء!

خامسًا: صناعة تراكمٍ للمنجز في هذا الفن في العصر الحديث، ينضاف إلى سوابق معاصرةٍ من مثل: مقامات اليازجي (ت ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١م)، [وحديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي (ت ١٣٤٨-١٩٣٠م)].

٢/ مقاماتُ ابن كسَّاب: خطابُ مصادرِ التِّيمةِ والصورةِ.

إنَّ قراءة مقامات ابن كسَّاب وتحليلها يكشف عن زُمرةٍ من المصادر التي أسهمت في بنائها الموضوعيِّ والتصويريِّ، وهذه المصادر ثبت بدرجةٍ ظاهرةٍ الامتداد وعدم الانقطاع من التراث الفني في تاريخ الإبداع العربي بوصفه وجهًا من وجوه امتداد الأمة وعدم انقطاعها.

وهذه المصادر التي شكَّلت التِّيمة والصورة مجملةٌ فيما يلي:

أولًا: المصدر القرآنيُّ الكريم، الذي يستلهم قصص الكتاب العزيز.

ثانيًا: المصدر السِّيريُّ الذي يستلهم السُّنَّة والسِّيرة النبوية.

ثالثًا: المصدر التراثي الذي يستلهم مقامات البديع والحريري تعيينًا على مستوى الصياغة الفنيَّة واستدعاء بعض أبطالها وشخصياتها.

رابعًا: المصدر التاريخيُّ العربيُّ.

خامسًا: المصدر الشعريُّ العربيُّ.

سادسًا: المصدر الواقعي المعاصر الذي يستثمر عددًا من الحادثات المعاصرة لتحقيق أمرين ظاهرين هما:

أ- تحقيق التواصل مع أبناء الجيل.

ب- تحقيق عصرية المقامات هذه، وهو وجه من وجوه البرهنة على استجابات الشكل الفني، ومرونته.

إنَّ التوقف الهادئ أمام اسم الرَّاوية (عامرُ بنُ محتاسٍ) يكشف عن مثال النفس العربية الماجدة في حقيقتها المهنية في واقعها.

٣/ مقامات ابن كسَّاب: خطاب تجاوز الوظائف الموروثة

إنَّ تحليل خطاب التِّيمات/ الموضوعات في هذا العمل الإبداعي يكشف عن حضورٍ حقيقيٍّ لسُهْمَة الفنِّ والإبداع في خطاب الإصلاح السياسيِّ والاجتماعيِّ مشتبكةً مع هموم الجماهير الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اليومية الضاغطة.

إنَّ فحص الموضوعات الجزئية التي تعالجها المقامات يكشف عن نقدٍ ذكيٍّ شديدٍ للأوضاع القاسية التي تتوزع على المحاور التالية:

١- نقد الأوضاع الاجتماعية والاستهانة بعقول الجماهير.

٢- نقد الأوضاع الاقتصادية على مستوى الحاجات الضرورية وتراجع مستويات الدخول، وتدنِّي مستويات الطعام، والصحة، والملابس، ومستوى الخدمات المعيشيَّة الأساسيَّة.

٣- نقد الخطاب الإعلامي والثقافي.

٤- استثمار نمط من السيرة الذاتية في تعرية التَّدنِّي في مستوى الحياة في مساراتٍ كثيرةٍ جدًا.

لقد تجاوز وليد كسَّاب -بحقٍّ- نمط التيمات الموروثة في نماذج المقامات التراثية، وحقَّق لمقاماته -على الرغم من استلهام الشكل الفني التراثي الذي

تهيمن عليه سطوة تقنية السجع- روحًا عصريَّة بامتياز صنعتها التقنيات التشكيليَّة والموضوعية التاليَّة:

أولًا: توظيف بعض المصطلحات الحضارية المعاصرة، كالكهربيَّة.

ثانيًا: توظيف بعض الأعلام المعاصرين، كالعكاشية.

ثالثًا: توظيف عددٍ من الحادثات المعاصرة كما في المقامة الشارونية والمقامة الزينبية والمقامة الحميرية والعتبيَّة وغيرها.

رابعًا: الحرص على عتبة نصية متمثلة في التأريخ لكل مقامةٍ بلا استثناء.

وهو بهذا يهز عرش الوظيفة التعليمية/ البيداجوجية التي درج دارسو المقامة في النسخة التراثية على إلصاقها بها لصالح الوظائف الجديدة المتعلقة بالنقد السياسي الذي أنتج أوضاعًا مأساويةً في ميادين الثقافة والاجتماع والاقتصاد والعلاقات الدولية، وغيرها من ميادين الحياة الحديثة.

والحقيقة أن طموح هذه المقامات منفتح الآفاق إلى عمارة الأرض، وهو أفق شرعيٌّ وحضاريٌّ ترسخ بنبل المقاصد العليا التي جاء بها التصور الحضاري للإسلام كما يكشف عنه استثمار راوي المقامات (عامر).

٤/ مقاماتُ ابنِ كسَّابٍ: كلمةُ حفايةٍ مستحقَّةٌ

لقد قرأتُ هذه المقامات، وعيني على وليد عبد الماجد كسَّاب بوصفه نموذجًا لمبدعٍ نهض بتكوين نفسه بصورةٍ كاملةٍ في ظل تراجعٍ مرعبٍ لنظامٍ تعليميٍّ متدهورٍ بامتيازٍ، وصبر على نفسه بصورةٍ مذهلةٍ تُعيد التذكير بعمل كبار المثقفين في هذه الأمة الخصبة الولود.

وفي هذه المقامات شواهدُ وقرائنُ وأماراتٌ وأدلةٌ لغويةٌ، وأسلوبيَّةٌ وفكريةٌ كاشفةٌ عن روح مثقفٍ ومبدعٍ، وصاحب قضيةٍ، وإنسانٍ نبيلٍ بامتيازٍ.

أ.د/ خالد فهمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، المعبود على طول الأمد، المستحق للعبادة من كل ما خلق، جعل الليل سكنًا والإصباحَ فلق، خلق الإنسان، وميَّزه بالعقل والبيان، أنزل القرآن يتحدَّى، للمارقين يتصدَّى، وجعل لعصاته قعر النيران، وللمطيعين أجمل الجِنان، وأُصلِّي على مُتمِّم مكارم الأخلاق، كلما غابت الشمس أو حان الإشراق، وعلى آله وأصحابِه، ومن تَبِع سُنَّته ولَاذَ بجَنَابِه.

وبعد فهذه مقاماتٌ كتبتها على سَنَنِ الأوَّلين، تلمَّسْتُ فيها خُطى أرباب البلاغة المتقدِّمين، ولستُ أبلغُ لهم شأوًا، غَذَذْتُ السير أم كنتُ رهوًا[١]، فأين الثَّرى من الثُّريَّا؟ وكيف للدُّخَانِ أن يدرك الرَّيَّا؟[٢] وهل يمكن للطَّلِّ، أن يستطيل على الوَبْلِ؟[٣] فهم أصل العربية وأَرُومتُها[٤]، وسدَنَة البلاغة ومَنْ وُكِّلت إليهم حراستُها، ومَنْ وَهَبُوا اللغة حلاوتها، وزادوا مِنْ طَلَاوتِها.

وهذا المسطور سَنَحَاتُ فكرٍ مائج، في زمانٍ هادر الموجِ هائج، ورشح لأحداث من الواقع، ووراء كل مقامةٍ منها دافع، حرَّكني إليها من النَّفس

---

(١) ساكنًا.

(٢) الريح الطيبة.

(٣) المطر.

(٤) الأصل، وتجمع على أرومات وأروم.

وازع، رُمت بها عن الذات التنفيس، ونشرتُ أكثرها مُنَجَّمةً في (الفِيس)، رَقَمْتُها في حوادث مختلفة، ووقائع غير مؤتلفة، وهي كلمات مَشْجُون ومهموم، ونفثات مصدور ومغموم، يعيش في بلدٍ تنازعته الصراعات، حتى تمنَّى الأحياءُ فيها الممات، لكن لن يعدم المحزونُ فيه الطَّرافة، وشيئًا من الفكاهة والظَّرافة، فبين الأحزان تتسرب البسمة في خفاء، وبعد كل ظُلمَة يكون انبلاج الضياء.

ونحوتُ فيها سوَّدتُّ أُسلوبَ المقاميِّين، من لدن الهمذاني حتى المُحْدَثين، غير أنِّي لم أتقيد بكل سبيلٍ سلكوه، وبكل شكل سبكوه، وجدَّدتُ ما وسعني التجديد، دونما إسراف أو تبديد، وجعلت لكل المقامات راويها، وهو عامرُ بنُ محتاسٍ نزيل مصر وثاويها، وهو مِنْ خلق كثير ضاقت بهم الحياة، وندرت في حياتهم الملذات، فلم يجدوا من دون الله سبيلا، ومن أحسن من الله وكيلا.

ولم أكن أنتوي نشر مقاماتي، ولا شيئًا من مقالاتي، إذْ هي كما قال شيخنا الحريريُّ: «مِن سَقَط المتاع، ومما يستوجب أن يُباع ولا يُبتاع»، لولا إلحاح بعض الأصحاب، ورغبة بعض الأتراب، فاستخرت الله راجيا المعونة، وطالبًا منه المؤونة، فذلل الله لي سبيل نشرها، وزدتُ عليها أربعًا بعد عشْرِها، والله أسأل أن يحفظنا على كل حال، حتى يحين يوم الارتحال، ويرحمنا إذا طَعِمَتنا الديدان والهَوَام، وأرمَّت مِنَّا العِظَام، ويرزقنا النَّجاة في المَحْشَر، وفي يوم الحساب والمَنْشر، لنبلغ من الجنة ما نشتهي، في ظل ممدود لا ينتهي، والله حسبي وعليه التكلان، وهو المقصود والمستعان.

المَقَامَةُ الفِئْرَانيةُ

المَقَامَةُ الفِئْرَانيةُ (١)

حكى عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

بينا أنا عائد من صلاة التهجُّد، وبعدما شبعنا من البكاءِ والتنهُّد؛ وانصرف كلٌ إلى بيتِه، فأسرجتُ قنديلي بعد مَلءِ زيتِه؛ ثم اتجهتُ صوب مكتبتي، ورُحتُ أبحثُ عن جوابٍ لمسألتي؛ فتارةً أُدقِّق في كُبريات المعاجم، وأخرى أقرأُ في التاريخِ والملاحم، وما كدتُ أُمسكُ بخيطٍ رفيع، حتى جاء مُصَعِّرًا خدَّه فأرٌ وضيع!

فانتفضتُ حينها أيَّما انتفاضة، وخشيت اندفاعه وانقضاصه، فلملمتُ شجاعتي ونهضتُ مسرعا، ودعوت ربي ورجوته متضرِّعا!

ثم إن الملعون رآني في اضطراب، فاستهزأ بي وأراد الاقتراب، فلم يزدني ذلك إلا خبالا، فمن أشدُّ مني حينها وبالا؟! ففررتُ منه في عُجالة، وتقرفصتُ على كرسيٍّ في الصَّالَة، فنظر إليَّ ولسان حاله يقول:

(١) كُتبت بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠١٦.

لأدخلنَّ الدارَ بعد الدَّار ... وثبًا مــن الـرَّفِّ إلى الكرار

لعلَّني إنْ ثبتتْ أقدامي ... ونلتُ -يا كلَ المُنَى- مَرامي

آتيـكما بما أرى في البيت ... من عسلٍ، أو جبنةٍ، أوزيت(١)

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ثم إني قد استفرغتُ الطاقةَ والجُهْد، وغادرني النومُ ولازَمَنِي السُّهْد، وصرتُ أنظرُ خلفي وقُدَّامي، وأتحسَّسُ موقع أقدامي، فالتمستُ في (الفَيسِ) عَوْنَ الأصدقاء، وناشدتُ بحق الرَّحِم بعضَ الأقرباء.

فقالت إحداهن: يا له من قارئٍ مُثَقَّف!! قلتُ: لكنه يعدو هنا ويتلقَّف، وكيف تُحصَّل الثقافةُ بلا استقرار، ووصلِ القراءة بالليل والنهار؟!

وسرعان ما انبعثتْ (أميرة)، فهنَّأَت الفأرَ بالوليمة الكبيرة.

وقال ابن عيسى: عليك بالسُّمِّ النَّاقع، فهو أمرٌ معروفٌ وشائع!

وقال (الصعيديُّ): عليك بالصمغ اللاصق؛ فلا جرم أنه ملتصق به فنافِق.

وقال (مُنعِم): فأقم له حلقةَ زَار، وسيخرج حتماً من الدَّار.

وقال (التومي): فذا حقًّا هُراء، وما أرى إلا أن تجتهدَ وتُطلقَ المُـواء، وعندها سينطلق عدوا في الفَنَاء.

---

(١) من أبيات لأحمد شوقي.

وقال شيخنا الذي صَلَح: التمس له مِقشَةً من بَلَح[1]!

وسمعَ الفار كل هذه الأفكار، فما طرف جفنه ولا قلبه استطار، فتذكرتُ قول شوقي:

فاستضحك الفأرُ، وهز الكَتِفَا   وقال: مَنْ قال بذا قد خَرِفَا

ثم إنَّ القبيح ولَّاني الدُّبُر، وتسلَّل بين الأوراق والزُّبُر، فإذا هو ضخم الإلْيَتَيْن، تَزِنُ الواحدة منهما رَطْلين، وإذْ بذيله يبلغُ الشِّبْرين، فرُحتُ أبحثُ عن مِقَشَّة، وألتمسُ سِلاحًا ولو مِنَشَّة، وطفِقتُ أنظرُ هنا وهنالك، وأَلْهجُ: يا مُنْجِّي من المهالك!

فأيقظتُ الزوجةَ في تخفُّف، وقدمتُ بين يديها الاعتذارَ والتأسُّف، وقلتُ: يا حبيبتي المصونة، أين المقشة المكنونة؟!

قالت وقد بَدَت –على غير عادتها– منها النواجذ، كأنما تسلَّل إليها جَمَالُ الصُّبح من النوافذ: فهل ستكنِسُ السُّطُوح؟! بئس التَّطلُّع والطُّمُوح!

قلتُ: بل فأرٌ هناك مُشرئِب؛ وأنا هنالك مهمومٌ ومُكتئب، يقرضُ الأوراق لا يُصابُ بالنَّصَب، كلا ولا يعرفُ شيئًا من التَعَب! ولئن ظفرتُ بالرقيع لأقتلنَّه شرَّ قِتْلَة، ولأَسْحَلَنَّه وأجعلنَّه مَثَلًا ومُثْلَة، ولو جفوتُ النومَ والمطارف، وتركتُ تحصيل العلمِ والمعارف، ولآخذنه فلا فوت، ولو استجار وارتفع منه الصوت!

---

(١) العُرجون يُتَّخذ في ريف مصر لكنس الأفنية والشوارع.

فما زلتُ أرجو زوجتى الإعانة، حتى اكتفتْ بالشجبِ والإدانة، ومع الإلحاح كشَّرت عن أنيابها، وحمَّرت عينيها وزادتْ في سَوْرَةِ غضبِها[١].

يقول عامرُ بنُ محتاس:

وعُدْتُ أدراجي أَرْقُبُ الفَرَج، دونما ضجيجٍ أو هَرَج، فكنتُ كالهرِّ خارجَ الجُحور، أو كصيادٍ يُصارع أمواجَ البُحُور، وبينما أُكرِّرُ الوُلُوج، ثم لا أمكثُ وأقرِّرُ الخروج؛ إذا بقطٍ سمين أتى يتبختر، كأنه شيبوبٌ أو هو عنتر؛ فما زلتُ أُغريه بالدخول؛ وأرجوه رجاءَ المواطنِ للمسئول، فإذا به ينظرُ يَمنة ويَسرة، وشقَّ الصمتَ مُواءُ هِرَّة، فأثمَلَتهُ السعادةُ وأسكرته المسرَّة، فرفرف قلبُهُ وعَلا وجيبُه[٢]، فتمنيتُ لو يعلو نحيبُه، ويُقسم له من ألم الفراق نصيبُه!

إلى هنا انتهت المقامة الفئرانية، فانتظروا ذيلها في الجلسة المسائية!

---

(١) شدة غضبها.

(٢) صوت خفقان القلب وقت اضطرابه وخوفه.

ذيلُ المَقَامَةُ الفئرانيَّةُ

ذيلُ المَقَامَةُ الفئرانيَّةُ (١)

حَدَّث عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

ثم مرَّ يومٌ ويومان، وظهرَ من قَلَقِي ما كان، وظلَّ -قبَّحه الله- يتنزَّهُ بين الأرفف، حتى أصابني الذعرُ على الأسفارِ وكدتُ أهْرِف، فتارةً أتفقَّدُ «إحياءَ علومِ الدين»، وأُخرى أتفحَّص «إعلامَ الموقِّعين»، وزاد خوفي على «التحريرِ والتنوير»، وخشيتُ تلفَ غيرِهِ من كتبِ الفقهِ والتفسير!

فجاهدتُهُ على كلِ الأصعدة، ولم يتبقْ سُوى السُّمّ والمصيَدَة، فقالت أم العيال: إذا وضعتَ السُّمَّ في الطعام؛ ملأ بطنه ودخل حيث اعتاد المنام، فستفوحُ رائحتُهُ إذا عَطَب، وستهجرُ أنتَ المكتبةَ والكتب، ويتأذَّى منها الجيران، ويهجرك الصَّحب والخِلَّان.

قلتُ: نِعْمَ -يا زوجتي- الرأيُ والمشورة، وجئتُ بمصيدةٍ لعلها تُصبحُ به معمورة، وجعلنا فيها من لانشونِ حلوانيِ «إخوان»، وقلنا: تهمةٌ عصريةٌ تجعله خلفَ القُضبان.

(١) كُتبت في ٢ يوليو ٢٠١٦.

وجلستُ أُمنِّي نفسي بهلاكه وموته، وسماع صراخه وصوته، وأنشدتُّ قول شوقي:

وجاءها ثانيةً في خجلِ — منها يُداري فَقْدَ إحدى الأرجلِ
فقال: رفٌّ لم أُصبه عَالي — صَيَّرَني أعرج في المعالي

قال عامرُ بنُ محتاس:

فلما كنتُ ساعة الصباح، ألفيتُهُ أسيرًا فما كتمتُ الصِّياح، إذْ كان يدور كالثور الهائج، أو كموج البحر المائِج، فجاءت أُمِّي على أَحرّ من الجَمر، تسعى مُسرعةً وتستقصي الأمر، ثم إنها لم تُخفْ سعادَتَها، ولم تسْطِعْ أن تدَّخِرَ فرحتَها، كأنما ولدُها الفاتحُ صلاحُ الدين، أو هو القائدُ يوسفُ بنُ تَاشَفين.

وبينما كنت مزهُوًّا أتلقَّى التهنئة، ما كان منها بالجملةِ والتجزئة، إذْ بالفأرِ يفرُّ هاربًا، ويسعى للحرية طالبًا، وغرقنا وسطَ دهشتِنا، فشكونا إلى اللهِ قلةَ حيلتِنا! وقلتُ: فلتلطمي يا أمَّيَّ الخدود، فقد تجاوَزَ الفأرُ وفكَّ القيود!

المَقَامَةُ الإطنابيَّةُ

المَقَامَةُ الإطنابيَّةُ (١)

حدَّثنا عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

رمتني رياح الشوق إلى بلاد بعيدة، أرُومُ فيها صديقًا آراؤه سديدة، فالتمستُ لهذا الأمر سيارةً مُوغلةً في القِدم، تسير بسرعة القَدَم، ورضيتُ منها بالمشي البطيء، والمقعد غير الوطيء، إذْ كان المطر يُصبُّ علينا صبًّا، كأنما نُقبت السماء نقبًا، وبينما الشقي يمشي متعثِّرًا، ويسير متعسِّرًا؛ إذ بالسيارة تتعطَّل، والماء فوق رؤوسنا لا يزال يتهطَّل، فجعلتُ ألتمس ولو حمارًا، وأحاول من الطريق الموحِش فرارًا، فما استطعتُ إلى ذلك سبيلًا، ولا وجدتُ مِنْ عَثْرتي مُقيلًا.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

فقصدتُ حائطًا كثير الثَّمر(٢)، بأصناف الفواكه قد عَمَر، فألفاني رجلٌ بالغُ الوَقار، عليه سِيما التُّجَّار، فقال: الحمد لله الذي رد عليَّ ضالتي، وجمعني

---

(١) كُتبت ليلة الأربعاء ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٢) الحائط: الحديقة والبستان.

ببُغيتي، فنظرتُ إلى سواد بشرتي وقلت: أفقدتَ عبدًا لك يا سيدي قد أبَق، أو لصًّا منك قد سرق؟! قال: لا، بل أفرح بجلب الضِّيفان[1]، فرحًا لا يعدله اللؤلؤ والمرجان، ثم لم يسألني عن وجهتي، ومَنْ إليه قبلتي، وأصرَّ على اصطحابي إلى البيت، فانصعتُ إليه بعدما تأبَّيت، وبينما نحن في الطريق، والماء يسيل مني كما الغريق، قال الرجل وقد توشَّى بالفَخَار، وأشرق وجهُهُ كما النهار: سأسعد -والله- بمجالستك، ويفرح ولدي بمؤانستك، أما ظعينتي فإنها لتهشُّ لقدوم الأغراب، كحُبُورها بعد البِعَادِ بالأتراب[2]، أو تعرف مِن أي عائلة هي؟ إنها سليلة أصلٍ وأرومة، من أسرة عريضة الجاه مرومة، أتدري كيف خطبتُها؟ بعدما رأيتُها وكم كلفني زواجُها؟ قلت: لا، قال: قل بالتخمين، إنْ لم تعرف على وجه اليقين، قلت: يعلمُ الله رب العالمين، قال: كنتُ يومًا أُتاجرُ في الحَضَر، فإذا بامرأةٍ حسناءَ كالقمر، لها عيونٌ كأعين المَهَا[3]، تخلُبُ الألباب والنُّهى، يَغارُ من حُسنها القمر، ويخجلُ منها في الأكمام الثَّمر، لا بالقصيرة ولا بالطويلة، وعينُها عن كل عيبٍ كَليلة[4]، إذا جَلَسَتْ ففي احتشامٍ ووقار، وإذا خرجت خلا البيت من الإبهار، وأخذ يُنشد قول يزيد بن معاوية:

---

(١) الضُّيوف.

(٢) أي كسعادتها بلقاء أحبابها بعد البعاد.

(٣) نوع من الظباء أو البقر معروف بجمال عينيه.

(٤) ضعيفة.

أغـــارُ عليها من ثيابِها إذا لبستها فوق جسم منغمِ
أغارُ عليها من أبيها وأمها إذا حدَّثاها بالكلام المغمغَمِ
وأحسد كاسات تُقبِّلن ثغرها إذاوضعتْهاموضعَ اللثمِ في الفم

ثم جعل يُصدِّعني بمناقبها، ويرفع مِنْ مراتبها، قلتُ: بارك الله لكَ في أهلك، وبلَّغك ما شئتَ من سُؤْلِك!

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ثم ولجنا البيت فإذا هو تحفةٌ فيها العينُ تحار، ويَعجبُ لحُسْنها النُّظَّار، وأجلسني الرجل على أريكةٍ وثيرة[١]، ثم قال: أتدري يا أبا (حامد)؟ قلتُ: أعزك الله بل (خالد)، قال: أتدري يا أبا (عابد)؟ قلتُ: فدع عنك ونادني باسم أخيه (ماجد)، قال: كلها أسماء مَلِيحة، ظاهرة الحسن صريحة، قال: فسلني: مَنْ بناه؟ قلتُ: علمُهُ عند رب الأرباب، ومَنْ عنده أمُّ الكتاب، قال: بناه كبير المعماريين في هذا المِصر[٢]، وقد حذق الفنَّ وفاق أهل كل عصر، فما ينقص عملُهُ قَدْرَ نَقِير، وما يُنَبِّئُك مِثْلُ خبير!

ثم قال: تطلَّع إلى الأبواب المُوَشَّاةِ وحلاوتِها، والنوافذ المُعشَّقة وطلاوتها، وإلى حُسْن الصَّنعة ومتانتها، وهذا الخُوان من أين؟ قل: وما علمي؟ قلتُ:

(١) لينة ناعمة.
(٢) البلد أو الإقليم.

وما علمي؟ قال: جلبتُهُ من غابات (بُولُونْيَا) قُرْب باريس، فيه المتعة للناظر والآكل والجليس، ودهنتُهُ في بلدٍ يُقال له (كُتَامَة)[١]، حتى وَدِدتُّ اصطحابه في سفري كالإقامة، قلتُ: بيتٌ عامرٌ فنعم المعمار والأخشاب، وأنعم بالسقوف والحوائط والأبواب، ورُحت أُنشد:

وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

على قَدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ

قال عامرُ بنُ محتاس:

وبينما أدعو الله بما حفظتُ من المأثور، ودبَّجتُ من المنثور، إذْ نادى المُضيِّفُ: أين يا عليُّ الماء؟ وهل سنظل يومنا بلا سقاء؟ فدخل ولده حاملا الإناء، فقال أبوه: رحِّب بعمِّك الذي تفضَّل علينا، وتحنَّنَ بالقدوم إلينا. ثم التفتَ إليَّ وقال: أرأيتَ هذا الغلام؟ لقد وُلد في ليلةٍ مُشْتِيةٍ شديدة الإظلام، وكانت له قرينةٌ لم تمكث بضعة أيام، فحزنَّا جميعًا لفراقها، وما جفَّت دموع والدتها، قلتُ: رحمكم الله بها، وربط على قلب أمِّها.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

فبقيتُ في ضيافته ما شاء الله لي أن أجلس، وأنا بجواره من الكلام مُفْلس، إذْ كان يُطْنِب في الحديث إطنابًا، ولا أستطيع أن أُغلق دونه بابًا، ويسأل نفسه

(١) قرية بمصر معروفة بأعمال النِّجارة.

ويُجيب، وظَنِّي في سُكُوتِهِ كل برهة يخيب، فتارةً يتحدث عن فخامة الأواني، ويتغزَّل في إبداع الصَّواني، وتارةً يقول: ألم تَشْتَمَّ شواء الضَّان؟ وقد تسلل إلينا قبل الأوانِ، أتدري ماذا تصنع زوجتي، ومهجة قلبي وحَليلتي؟ لقد أعدَّت لنا كفتة مشوية، لكنها ليست ككفتتكم الطبيَّة، ودَقَّت لنا الكباب دقًّا، وأعدت لنا الرُّقاق باللحم وسقته مرقًا، وحشت لنا طيِّبَ الحَمَام، وطَهَتِ اللحم في بِرَام، ولو رأيت كيف الإِوَزَّة، وكانت مِنْ قبل في هيبةٍ وعِزَّة، لقد دُفنت الآن في بطن القِدْر. قل لي بحقٍّ: أتُفضِّل (الوَرْكَ) أم الصَّدَّر؟! قلتُ: بالله إنَّ قطعةً من الجبن تكفيني، ولستُ أطمعُ في غير ما يُبقيني!

قال عامرُ بنُ محتاس:

فلا يزال بي الرجل يصف الشِّواء والقِلاء، ثم عرَّج على وصف الحَلْواء[1]، حتى جفَّ حلقي ونَشَدَّتُ الماء، وأصابني من هَوْلِ وصفه الإعياء، وكاد ينزل بي من الجوع الإغماء، إذْ لم أكن قد أكلت مُذْ أمس، فهفوتُ إلى الطعام بكل نفس. وتركني قليلا لبعض شأن زوجته، ولمَّا يزل بعد في تمام أُهْبته؛ فأخذتُ أدعو: يا معلم سليمان منطق الطير؛ أغثني من هذا الكرب والضَّير، ويا مُطعم إسماعيل وهاجر في البيداء، أجرني فقد رفعتُ يدي بالرجاء، ولستُ يا ربِ أريدُ منه طعامًا، وما أبغي هنا قعودًا ولا قيامًا، وأخرجني مخرج صدق وكن لي نصيرًا، واجعل حظَّ دعائي من القبول وفيرًا.

---

(١) الحلوى.

قال عامرُ بنُ محتاس:

وبينا بطني من الجوع يتلوى، وعقلي مكان بطني يتبوَّا، إذ جاء رسولٌ فطرق الباب على عجل، بوجه يعلوه الحزن والوَجَل، يحمل إلى الرجل نبأ وفاة أخيه، وأمه وأبيه، إذا ماتوا إبَّان عودتهم من السفر، عفا الله عنهم وغفر، فاسترجع الرجل وحوقل، وقال: يا هذا انظر وتأمَّل، كان أبي تاجرًا من كبار التُّجار، وذات يوم خرج عليه بعض الشُّطار[1].... ثم أخذ يَسرُدُ قصة أبيه، وتاريخ أمه وأخيه، قلتُ: يا أبا عليٍّ عظم الله أجرك، وأحسن مثوبتك وجبرك، فاتركني وتفرغ لدفن موتاك، واللهُ بعد ذلك يتولَّاك، قال: فدعني أُكمل لك الحكاية، وما حدث لأبي بعد ذلك من النِّكَاية، قلتُ وقد تملَّكني الغَضب، بعد طول الكَدِّ والنَّصَب: قبَّحكَ الله من رجلٍ ثَرْثَارٍ لا تَمِيز، أهلُكَ موتى ينتظرون التَّجْنِيز، وأنت لا تترك فرصة للصمت، وقد حاقت بك مصيبة الموت، فما نَدَّتْ منك دمعةٌ، ولا بدت في عينيك لمعةٌ، فبئس الرجل أنت تُطنب في الكلام، دون مراعاة المناسبة والمَقام.

قال عامرُ بنُ محتاس:

فلمَّا هممتُ بالخروج قال ولده: تالله يا عم لقد أبهجتنا بصمودك، وآلمتنا بغضبتِك وصدودِك، أعلم أنَّ أبي قد صدَّع راسك، وحبس بثرثرته أنفاسك،

(١) الكلمة هنا بمعنى: الخبثاء الفجار قاطعو الطرق.

فسلِ اللهَ أن تقرَّ منه العين، ويحينَ عن قريب الحَيْن، فقد –والله– مَلِلْنَا عِشْرته، وسئمنا معيشته، قلتُ: فاللهُ وحدَه يتولَّاكم، وإليه متقلَّبُكم ومثواكُم.

وتركته ورُحتُ أقول:

أبو نوحٍ أتيتُ إليه يومًا
فغدَّاني برائحةِ الطعامِ
وقدَّمَ بيننا لحمًا سَمينًا
أكلناهُ على طبقِ الكَلامِ
فلما أن رفعتُ يدي سَقاني
كؤوسًا حَشْوُها رِيحُ المُدَامِ(١)
فكنتُ كمن سَقَى ظمآن آلًا (٢)
وكنتُ كَمنْ تَغَدَّى في المَنَامِ

(١) من أسماء الخمر.
(٢) الآل: السَّرَاب

المَقَامَةُ الكَهْرَبِيَّةُ

المَقَامَةُ الكَهْرَبِيَّةُ (١)

حَكى عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

كنا جلوسًا في المسجدِ الجامعِ، ننتظرُ الصلاةَ وفينا القائمُ ومنَّا الراكع؛ فبينما نحن كذلك إذْ أقبلَ الإمامُ يَطْوي الأرضَ طَيًّا، وأخرج وريقاتٍ معه ونظر فيها مليًّا، وتلفَّتَ يَمْنةً ويَسْرَة، ونادى بصوتٍ يسمعُهُ مَنْ في البَصْرة؛ فتكَأكَأ الناسُ وتجمَّعوا، وهتف المؤذِّنُ: أنصتوا إلى مولانا واسْمعوا.

فوقفَ الرجلُ فينا خطيبًا، يعلوه القلقُ ويبدو كئيبًا؛ ثم حَمِد الله بما أنعم من العطاء، ووهب من السِّتر والغِطاء، وذكَّر الناسَ بما هم فيه من الرَّخاء، وما يَرْفَلون فيه من العِزِّ والنَّعماء، والنعمة الرَّغداء، وقال: انظروا إلى مصارعِ القومِ فيما جاوركم من البلدان، إذْ الناس فيها بلا مأوىً ولا أَمَان، يعيشون في شظفٍ من العيش والمسْغَبَة، ويُعانون صُنُوفَ الفقرِ والمترَبَة، واللهُ أسبغَ علينا من فضلِهِ الجَم، وخيرِه الذي فاضَ وعَم. و«لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا دوام لها إذا كفرت».

وكان مما قال: «قد عجز مَنْ لم يُعِد لكل بلاءٍ صبرًا، ولكل نعمةٍ شكرًا، ومَنْ لم يعلم أنَّ معَ العسرِ يسرًا».

(١) كُتبت في ٢٩ أغسطس ٢٠١٦.

ونظرَ الناسُ إلى بعضِهم وتعجَّبوا، وشَخَصَتْ أبصارُهُم وتَرَقَّبوا، وقاطَعَهُ أحدُهُم: كأنَّك لا تقصدُنا بخطابك ولا تَعنينا؛ فقال الشيخ: وهل في المسجدِ شُعوبٌ غيركم تأتينا؟!

وخطبَ الشيخُ وأطالَ مُقدِّماتِه، وقدَّم للوالي خاشعَ دَعَواتِه، ثم لفَّ فضيلتُهُ في الحديثِ ودَار، ودعا الشعب إلى تجنبِ المَهَالِك والعِثَار، وكان ممَّا تكلَّم فيه طاعةُ وَلِيِّ الأمر، وكيف يتقلَّبُ الخوارجُ في النَّارِ على الجَمْر.

ثم قال بصوت كالهزِيم[1]: فالزم يا عبد الله طاعتَه وإنْ جَلَدَ ظهرَك، فيكفي رفعُه بين الدول ذِكْرَك، فالطاعةَ يا عبادَ اللهِ الطاعة، واحذروا المُرْجِفين من «الأَبْرِيلِيين» و«الاشتراكيين» و«الجَمَاعَة»!

قال أحدهم وقد انتفختْ أوداجُه: بئس الرجلُ أنت تمشي في رِكاب الظالمِ وتَغْشَاه، والله أحق أن تخشاه!

يقول عامرُ بنُ محتاس:

فجفَّف الشيخُ عَرَقَه وازْدَرَدَ رِيقَه، وأطال السُّكوتَ حتى خَاطَبَ كلٌّ مِنَّا صديقَه، ثم قال: وبعد أن تحدَّثنا عن فضلِ الطاعة، ووجوب مخالفة «الجماعة»؛ نتلو عليكم ما وَرَدَنا من الوزارة، فاستمعوا يُجنِّبكم اللهُ من الخَلْقِ شراره، ويَقيكم مصارعَ الظُّلمِ وعِثَارَه، فقد قرَّر وزيرنا المختار، أن يتكفَّلَ المُصلُّون بنفقة التيَّار.

(١) صوت الرعد.

فتساءَلَ الناسُ: وما دخلُ المساجدِ بالتيَّارات؟! وهل من شأننا التحزُّبُ وممارسةُ السياسات؟!

قال: يا عبادَ اللهِ لم نقصدْ تيَّارًا مُعيَّنًا، وإليكم الكلامَ مُبيَّنًا!

لما كانت الجنةُ مطلبَ كلِ المؤمنين، وهدفَ جميع عبادِهِ المُتَّقين؛ فقد رَأَي وَليُّ أمرِنا أطالَ اللهُ فينا قِيامَه، وأعزَّ به دينَه وأَدامَ ظلَّهُ وأَيَّامَه، أنْ تعملَ الحكومةُ على تَبوُّءِ الناسِ أَعْلَى الجنَان، والإكثارِ من الأعمال التي تُثَقِّل الميزان، وهل هناك أفضلُ من تولِّي المُصَلِّين نفقاتِ المساجد؟! فيغنَمَ المنفقُ منهم ثوابَ كلِّ راكعٍ وساجد؛ ولذا نناشدُ الجميعَ التصدُّقَ للإنارة، فقد اشتكتْ من كثرةِ الاستهلاكِ الوَزَارَة، ووَجَمَ الناسُ هنالِك؛ فقال الشيخ: أَجْمِل بالعبادةِ أن تكونَ من حُرِّ مالِك؛ فادفعوا لرجالِ الدولةِ ما طلبوه، وما تُقدِّموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه!

ومضى الشيخ يجُرُّ أذياله، وجلسَ الناسُ يُناقِشون مقاله، وتساءل قائل:

وهل أفسدَ الدينَ إلا الملوكُ وأحبارُ سوءٍ ورهبانُها؟!

ثم همُّوا بالانصراف وقالوا: فليُصَلِّ كلٌّ منَّا في بيته، وليخفضْ هنالك من صوتِه، وإلا وَشَى بنا مَرْضَى النفوس؛ فزادوا لنا من الضرائبِ والمُكُوس، وانفضَّ عندئذٍ السامر، وخَرَجْنا من بيتِ اللهِ العامِر، فلمن نشكو يارب مآسينا، وقد فاضت بالدموع مآقينا، وأنت المقصود بقضاء الحاجات، وإليك نرفع أَكُفَّ الضَّراعاتْ؟!

المقامة العِيديَّة

المَقَامَةُ العِيديّةُ (١)

حدَّث عامرُ بنُ محتاس قال:

خرجنا صبيحةَ العيدِ وقد حُشر الناسُ ضُحىً في الشوارع، وفيهم المُعتَرُّ ومنهم القانع، فرُحْنا نُهـنِّئُ الأهلَ والأقارب، ونشقُّ الدروبَ ونطرقُ المسارب، ولبسْنا الجديدَ من الملابس، وأكْثَرْنا من العَدْوِ والسباقِ والتنافس، وافتخرَ كلٌ مِنَّا بكعكِ أُمِّه، وبالغ في مدحِ كَيفهِ وكَمِّه.

ثم إننا مررنا على الأقارب أولا، وكان كلُّنا في العيديةِ مُؤمِّلا؛ فطرقنا باب العمِّ (غانم)؛ فقالت امرأتُهُ: مرحبًا لكنه نائم.

فرجعنا أدرَاجَنا وقَصَدْنا عمَّنا (هاشِماً)، فقالوا: تالله لقد قضى الليلَ نصفَهُ وثُلُثَه قائماً.

وانطلقنا صوْبَ العمِّ (باسم)، فإذا ولدُه أمامَ البيتِ قائم؛ فما رآنا حتى حزنَ واغتَم، وتعجبنا.. لِمَ -يا ترى- الهَمّ؟!؛ قلنا: بالله قد أقلقتنا؛ قال: هو -والله- بخيرٍ غير أنَّه غلبه النُّعاس، بعد أن مكثَ الليلَ يُصلحُ بين المتخاصمين من الناس؛ قلنا: سبحانَ اللهِ جميلِ اللُّطف، فما أشبه الأعمامَ بأهلِ الكهف!

(١) كُتبت ليلة الأربعاء ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - ١٣ ديسمبر ٢٠١٨م.

وكنَّا بلغنا منتصفَ النهار، وكادَ أن يهلِكَ فينا الصِّغار، إذْ كانت الشمسُ حاميةً كالوطيس، والهواءُ في بلادنا أصلُهُ حبيس.

فلمَّا أزمعنا القفولَ راجعين، انبعث أشقانا واسمُهُ (أمين)، وقال: لقد نسينا العمَّ (قاسم)، وكذا عمَّنا أبا عليٍّ (عاصم)، وبعد فاصلٍ من النقاشِ والجدال، نزَلْنا على رأيهِ وشدَدْنا الرِّحال!

يقول عامرُ بنُ محتاس:

وبعد رحلةِ عناءٍ في الحر، والكَرِّ وسطَ المواصلاتِ والفَر؛ وصَلْنا فإذا هُمَا مجتمِعَين، وفي الهَمِّ والنَّكَدِ مؤتلِفَين، وألقينا السلامَ وليتَنَا ما فَعَلْنا، ولا على هذا الأمرِ أَقْدَمْنا، إذْ كانا يَتَبَاثَّان الشَّكوى، ويرفعانِ الصوتَ وتارةً يُسرّانِ النَّجوى؛ وأخذا يشكوانِ من غلاءِ الأسعار، وصَغَارِ الجنيهِ وتجبُّرِ الدولار، وسيطرت على مَجْرى الحوارِ الفواتير، لكنهما أقرَّا تسليم تيرانٍ وصنافِير، وكأنما تبينت لهم المَحجَّة، وأتوا على ذلك بالحُجَّة.

وحضرت المياهُ والكهرباء، ودار حديثٌ عن إفلاسِ الأصدقاء، فلمَّا طال بنا المقامُ انتفضنا قائمين، وبهدوءٍ حيَّينا الجالسين، وولينا عندها مُدبرين.

وجاءتْ زوجةُ العمِّ تُسرعُ من خَلفِنا، وتروم اللحاق بقافلتنا، فقالتْ: لكنَّكم لم تتذوقوا كعكَ زوجةِ العم؛ قلنا يكفي ما أصابَنَا من الغَم، وما رِكبَنَا عندكم من الهَم، فما لنا والفواتير والأسعار، استقرَّتْ أمْ اشتعلتْ كالنار؟!

وقد علمنا ما بكم من المسْغَبَة، وما عانيتُم من الفاقة والمتْرَبَة، فرجَعَتْ تضربُ كفًّا بكف، وأقسَمْنا على إيقافِ التجوُّلِ واللَّف، وترحَّمْنا على أيامِ عِزَّتِنا، وشَكَوْنَا إلى اللهِ الغَنِيِّ قلةَ حيلتِنا، فله وحدَه الشِّكايةُ ومنه السُّلْوان، وهو المقصودُ بالحوائج المُستعان!

المقامةُ الزينبيَّة

المَقَامَةُ الزَّينَبِيَّةُ(١)

حدثنا عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

وفي رمضان من العام السابع والثلاثين، بعد المائة الرابعة عشرة من هجرة خير المرسلين، وقع حدثٌ عظيمٌ جلل، أذهبَ عن الخلق ما رَانَ عليهم من المَلَل، وصار الناس في أمره يتحدَّثون، وبقصَّته وشأنه يتسامرون، إذْ استُقبلت امرأةٌ استقبال الفاتحين، وأضحت مادة لأكابر الإعلاميين، وهتف باسمها الوطنيون، وذاب في عشقها القوميون، وتبسَّمت مصر في وجهها، وكان تكريمها يومًا من أغرِّ أيامها!

ثم إنَّ امرأةً يُقال لها (زينب) كعوب(٢)، من قريةٍ يُقال لها (مِنْية سَندوبْ)، وهي من أعمال مركز المنصورة، أحسنتْ إلى مصر فصارت لديها كالمأسورة، سمعت المنادي في الأزقة والشوارع، يهتف في القائم من الناس والهاجع: إن مصر اليوم تحتاج إلى يد العون، والحفاظ على بنيَتِها والصَّون.

ورآه بعض الخبثاء فأخذوا يتغامزون، وفيما بينهم يتفاكهون ويتندرون، فكيف تلتمس مصر مَن يُساعدها، والناس تحتاج إلى من يُساندها؟! وكانوا

---

(١) كُتبت ليلة الأربعاء ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - ١٣ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٢) حسناء.

من قبل على نفقتها يتعالجون؟! فصارت تطلب العلاج من الكبار والصغار والعُونْ[١]!

لكن زينب بنت التسعين لم تسمع لهم، وقالت: يا سعد مَنْ بذلوا في حب مصر مالهم، سيهديهم الله ويُصلح بالهم، فقامت في حينها، وضربت عليها من حجابِها.

وناولها الحفيد العصا للتوكُّؤِ عليها؛ فأبتها وقالت: لم تَعُدْ لي حاجةٌ إليها، واصطحبتْ وَلَدها الشَّهم، وانطلقت كالمارِق من السَّهم، وهتفت وولدها: تحيا مصر تحيا مصر، وستبقى رائدة الأمم في كل عصر!

يقول عامرُ بنُ محتاس:

وسمع النساء ما كان من شأنها، وقالوا: كيف لها أن تتبرع بفلذة حَلقِها؟! ألم ترثه عن السيدة والدتها، التي ورثته هي الأخرى عن جدَّاتها؟!

فانبعثت من النساء أشقاهُن، وقالت: فليَعل نحيبكُنَّ وليرتفع صراخُكُن، إنما عُمر الحَلَق وكذا الكِردان، إلى يوم أُسر لويس في بيت ابن لقمان!

وأشاد بالحَلَق خبراء الاقتصاد، ورأوا فيه انفراجَ أزمة البلاد، أليس في بيعه تحسنُّ السوق المنهار؟! وراحة للناس بالليل والنهار؟! وقالوا لابد من تعميم التجربة، التي ستخدم كل ذي مسغبة ومتربة!

---

(١) العُون: متوسطو العمر، وفي القرآن ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

وتناقل أهل مصر أخبار الحَلَق، فتبارك الله الذي صوَّر وخلق، وانبرى للتصنيف في فضائله العلماء، وتحدث عن مناقبه السادة الفقهاء، لكنهم اختلفوا في وصفه، وتباينوا في تحديد صنفه، فمن قائل: هو من العيار الرابع والعشرين، وقائل: بل من الذهب العتيق المتين، واتفقوا على كونه على شكل المَخْرَطة، وأثنوا على طلاوته المُفرطة.

وضجَّت بذكر صاحبة الحَلَقِ الشاشات، وتسابقتْ لتحظى بلقائها الفضائيات، وتسابق النسوة إلى التبرع، وأكثرن من الإلحاح والتضرُّع، وتقاطرن من كل مكان، يبغين التبرع بالحُلقان، فقيل: ومن منكن مثل زينب الزيانب؟! فلترجعن مشكوراتٍ وستُفرض عليكن الضرايب!

المقامةُ الإندونيسيَّةُ

المَقَامَةُ الإندونيسيَّةُ (١)

حدَّثني عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

طوَّح بي الزَّمن بعيدًا عن الآل والأصحاب، وفارقت مُرْغَمًا الأقرَانَ والأتراب؛ فمكثتُ في قاهرة المعزِّ أياما، أُكثرُ من الشراب وأُقلِّلُ الطَّعاما، فملَّتْ نفسي أكلَ الجُبنِ والحلوى، وزهدتُ فيهما وفارقتني السَّلوى؛ فقلتُ لا بأس بقليلٍ من الفول والفلافل، ومعهما بعض العصير والسوائل، ألم تقلْ جدتي إنَّ الفول للمَعِدَةِ مسمار، وللجسم بنيانٌ ومِعْمار؟!

فحملتُ صَحْني وقصدتُ الفوَّال، فإذا زوجتُهُ قائمة عليها بعضُ الأَسْهَال؛ فقلتُ: ألا هُبِّي بصحنِك فاصبحينا، ومن الزَّيت والطَّحينة لا تحرمينا؛ قالت بأسًى: والله لقد خَلَتِ الأسواق من الفول، بعدما تنازعه بنو آدم والعُجُول؛ فرجعتُ بلا خُفيْ حُنين، وفشلتُ في جَلْبِ رَغِيفين!

فخرجتُ لا ألوي على شيءٍ سوى الأكل، وقد زَاغَ بصري وطَاشَ مني العقل، فإذا بالسَّمَّاك مُوصِدٌ أبوابَه، فسألتُ فقالوا: لقي من الزبائن عقابَه، بعدما طَبَخَ طَرْحَ النَّهرِ المسموم، وزاد من جُرْمه فاستخدم الزَّيتَ المَدْعوم، فَسَقطَ حينَها في يدي، ودعوتُ علَّ المائدةَ تتنزَّل علي، وكان قد سبق مِنِّي

(١) كُتبت ليلة الأربعاء ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - ١٣ ديسمبر ٢٠١٨م.

اليمين، ألا أقرب اللحوم والدَّجاج ولو بعد حين، فبئس صنيع أبناء السَّارقة، إذْ يُطعموننا الموقوذة والمتردِّية والنافِقة، ولبئس ما فعل الإخوانُ إذْ أطعمونا الحُمُرَ المستنفرة، وضنُّوا علينا باللحوم المُحمرَّة، واستأثروا وحدهم بها في سِجنِ طُرَة!

يقول عامرُ بنُ محتاس:

وبينا أنا في حيرةٍ من أمري، أُعْمِلُ الفِكْرَ وأُبطئُ في سيري؛ وكان قد بلغ مِنِّي التَّعَبُ منتهاه، قلتُ: يا من تُعطي كلَّ مخلوقٍ مُبتغاه، لم يجد البطن شيئًا من مشتهاه؛ فقرِّب لي من الطُّعوم قاصياتِها، فما من دابةٍ إلا أنت آخذٌ بناصيتِها.

فتذكَّرتُ المَطْعَمَ الإندونيسيْ الذي كنتُ أَعودُه، وطعامَهُ الشَّهيَّ الذي كنتُ أَرُوُدُه، فولَّيتُ وجهي شَطْره، فإذا غلامٌ قد أحدَبَ الزمانُ ظهرَه، وتدلَّى شعره حتى غطَّى أُذُنَيه، فتحسَّستُ صَلْعَتي ودعوتُ بدوامِهِ عليه، ثم إنَّه استقبلني بوجهٍ طلقٍ باسم، وراحَ يُبجِّلُني ويُكثرُ الطُّقوسَ والمَرَاسم، فكان ينحني تارةً كالراكع، ويُغمضُ عَيْنَيهِ كمن هو خاشع، وسرعان ما أشرتُ إلى ما أريد، وطلبتُ منه أنْ يُكثر منه ويزيد، وأوصيتُهُ جهدي ألا يُبالغَ في الفلفل الحَّار، إذْ هو مَحْرقةٌ بالليل والنَّهار، فأوسعني -سامحه الله- بشاشةً وبَسْما؛ فرجوتُهُ: بل أُريد سُرعةً وحَسْما، إذْ المَعِدَةُ خاويةُ الوِفَاض، فأدرِكْني قبلَ أنْ أتحوَّلَ إلى أطلالٍ وأنقاض!

ثم إنَّه جاء بالحِسَاء، ومعه بعض اللَّحم والشواء؛ فانشرحَ عندها صدري، وحمدتُ الله الذي كافأني جزاءَ صَبْري، ثم حملتُ الحِسَاءَ ورشفتُ منه رَشْفًا، فكأنَّما قصفتني الرِّيحُ قصْفًا، وجفَّ الحَلْقُ والتهبَ اللسان، وجَحَظتْ هنالك العَيْنَان؛ فجاءَ –سامَحَهُ اللهُ– يَسْعَى، وإذا بأُذني قد احمرَّت، وبأودَاجِي قد اكفهرَّت.

فأشرتُ إليه فجاءني، مبتسمًا كأنْ لم يرَ ما ساءَني، قلتُ: يا هذا قاتلكَ الله؛ قال: شكرًا شكرًا باركك الله، قلتُ مغتاظًا: أتظنُني أقولُ وفَّقكَ الله؟! إنَّما أدعو عليك بالويلِ والثبور، ووقف الحالِ وعظائمِ الأمور؛ فغاظني أنَّه لم يفهمْ دعائي، ولا يَمِيزُ ارتفاع صوتي وندائي، والبسمة لا تزال على وجهِه، وجاء زميله فسلك مثل نهجِه، فحزمتُ عندها أمتعتي، ورُحتُ أهذي وكثُرتْ تَهْتَهتِي.

قلتُ: قاتَلَ اللهُ مَنْ نهبوا هذا البلد، إذْ لم يعد في القوس منزعٌ ولا جَلَد، فاللهم احْشُ جُروحَهم بفلفل هذا الرجل، واجعل هلاكهم اليوم على عَجْل، واقطعْ بفضلك منهمُ الوَتِين، واجعلهم في أسفل سافلين.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ومضيْتُ أضربُ كفًا بكف، وأُكْثِرُ من التِّجوال واللَّف؛ فإلامَ يا رب نقتاتُ الفُتَات؟! وهل هنا من راحة قبلَ المَمات؟!

المقامةُ العَتَبيَّةُ

المَقَامَةُ العَتَبِيَّةُ (١)

حكى عامرُ بنُ محتاس:

وفي الثاني من شعبان لسنة سبع وثلاثين، بعد المائة الرابعة عشرة من هجرة خاتم المرسلين، عمَّ القاهرة المحروسةَ شرٌّ عميم، وأصابها بلاءٌ جسيم، إذْ نَشبَ في «سوق العتبة» حريقٌ عظيم، وقاوم أهلها ألسنة النار، ولهجت ألسنتهم بالدعاء والاستغفار؛ وأحاط بهم سرادقُها قبل طلوع النهار، وشحَّ الماء فالتمسوا السقَّائين؛ فلم يكن لهم من دون الله مُعين، وهُرِع أهل الأزبكية والظاهر، فلم يكن رادٌّ لأمر الله القاهر.

حينها تذكر الناس عربات الإطفاء، وراح الواحد منهم وجاء؛ ونفذ أمرُ الله والقضاء، وامتدَّ اللهب فحصَد أرواحًا، وأحدث في القلب قبل الجسد جراحًا، وصار السوق قفرًا بعد أنْ كان مَرَاحًا، وأضحى أثرًا بعد عين، ونعق فيه غرابُ البَيْن.

وازدادت في ضراوتها النار؛ ووَاصَلت اشتعالها بالليلِ والنهار، فتَلَفَت بذلك بضائعُ التجار، وفَسَدَت بديعُ المطرَّزات والمفروشات، نسألُ الله السترَ عند المهات.

---

(١) كُتبت في ١٢ مايو ٢٠١٦.

واحتجب شَهْبَندر التُّجار، ولم يُر زُلَفـًا من الليل ولا طَرَفيْ النهار.

وقال ماكرٌ: فأين الطائرات؟! فقال مَكيرٌ: حِكرٌ على أولاد الذوات!

وقال خبيث: فمن لها غير هذا الـ»باتمان»؟!، فقال صغيرٌ لئيم: بل يا عمّ «سبايدر مان»[1]

وجاء المواطنون الشرفاء؛ فاتهموا »الإخوان» بتعطيل الرخاء، وإفساد وطنٍ عمَّه السَّخَاء، ثم انفضُّوا وتركوا الحريق قائمًا، والخراب على »العتبة الخضراء» جاثما.

واختلف في تفسير السببِ المُحلِّلون، وتحدَّث الجورنالجية والبطَّالون؛ فقال قليلٌ منهم: هذا مَحْضُ قضاءٍ وقَدَر، وقائلٌ: بل يريد »الإرهاب» إشاعة الكَدَر، ولا يزالون مختلفين، إلا مَن تغمَّده أرحمُ الراحمين! فاللهم رفقًا بعبادك المؤمنين، في الحياة وفي يوم الدين!

---

(١) شخصيات كرتونية شهيرة يعرفها الأطفال في شتى أنحاء العالم.

المقامة الصُّومالية

المَقَامَةُ الصُّوماليَّةُ[1]

حدَّثنا عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

شددت إلى أفريقية الرحال، بغرض التجارة واكتساب المال، فلما وضعت عصا الترحال، في أرض الصومال، استقبلنا أهلها واستبشروا بقدومنا، كأننا من ذرية الآل أو صحب نبينا.

ثم إننا عرَّجنا على مسجدٍ كمِفْحَصِ القَطَاة[2]، وكنا في غير أوقات الصلاة، بعدما انفضَّ الناس إلى كل عامرٍ وفَلَاة، وبينما اتجهنا صوب المَيْضَة[3]، رأينا ما يجلب للسليم الهَيْضَة[4]، فقد رأينا النساء مُتحلِّقات، وكبارهن وصغارهن مجتمعات، حول حسنة أيامه وزمانه، ووحيد دهره وأوانه، الإمام المجدد المأمون، العلامة كيري أبو جون، الأمريكاني المولد والنشأة، الصهيوني النزعة والحَمأة، نزيل نيويورك وفيها إقامته، وعميل (السي آي إيه) ومنها أُجْرَتُه.

---

(١) كُتبت بتاريخ ٧ مايو ٢٠١٥

(٢) القطاة طائرٌ صحراويٌّ من فصيلة اليَمَام يتخذ عُشَّه في الأرض ويُسمَّى العش: (مِفْحَص).

(٣) مكان الوضوء في المسجد.

(٤) داء الكوليرا ومن أعراضه القيء والإسهال.

فلما رأيت حفاوتهم غلى في رأسي الدم، واعتصرني هنالك الغم، وقلتُ: يا أهل الصومال، يا أهل المودة والوصال، لم الاحتفاء بهذا الدجال؟! فإن أردتم رضا الرب المعبود؛

فألجموه فذا حمارٌ تُلقَى على مَتْنِهِ اللُّبُود

ثم إنه وَعَظَ الناس حتى سالتْ المَآقي، وانهمرت منهم المَسَاقي، و(رقَّتْ) لموعظته النِّساء، وارتجفت من حلو حديثه الأعضاء، وتسامع (القَرْن الأفريقي) بسعة علمه، وتحادث برحمته وحلمه؛ وتوافد الناس من كلِّ صوبٍ وفج، كأنما قد جاءوا للحج.

وكثرت في حقه عبارات المدح والثناء، وذاع صِيته وعمَّ الأرجاء، فقيل: لقد جَرَتْ على يديه المعجزات، وظهر له كثيرٌ من الكرامات، فكانت أصابعه تنير في الليل البهيم الظلمات، وقيل: إنَّ تعاويذه تقي من المهالك، وتحفظُ من الشياطين وتهدي الناسَ المسالك.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

وظهرت طريقة يُقال لها (الكِيرية)، تقول بهذه الضلالات العَيِيَّة، وتنسب إليه عظيم الكرامات، وتزيد عليها عديد الخرافات، وتدَّعي مَشْيَه على الماء، وشدة تعلُّقه بالسماء .. فقال العلماء بضلالها، وأفتى الثقات بمحاربتها، أمَّا ما ثبت لدينا بالتواتر، ورواه كابرٌ عن كابر؛ أنه –لعنه الله– عليم بقيام الثورات وإشعالها، وخبير واسع بوسائل إجهاضها.

ومن مصنفاته أخزاه الله – في كل مِصْر، «دليل العصرْ في خراب ليبيا ومصر»، و «الرأي السديد في هدم سوريا واليمن السعيد»، وله «المتدارك في إحياء نظام مبارك»، ولا يزال الناس ينتظرون هلاكه، وأُفُولَ نَجْمِهِ وانْدكَاكَه، ومن داعٍ عليه بالويل والثبور، وكذا بعظائم الأمور، وإلى الله تعالى المنقلب، وهو وحده صاحب النصرة والغلَب.!

المقامة الحَمِيريَّة

المَقَامَةُ الحَمِيريَّةُ (١)

حكى عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

وأقبل علينا عامٌ كعام الرَّمَادَة، ولزم التجارُ الحوانيتَ وفَشَتْ البلادة، وفيه أصاب الناس الغلاء، ونزلت بهم الرزايا، وعمَّتهم النوازل والبلايا، وارتفعت نيران الأسعار، حتى غمَّ عليهم الليل والنهار، وصار رطل الليمون بأربعين، ورَبَت الباميـاءُ على الثلاثين، وبِيعَ لحم المحروسة بمئةٍ وعشرين؛ واشتراه (أولاد الناس) بمائةٍ وخمسين، فمرَّ العامَّة به في حسرةٍ يتغامزون، وصاروا لرائحته وحِسَائِهِ يشتهون.

ورَقَّ لحالهم بعضُ القصَّابين بالفيوم، وقالوا إنهم لا يميزون بين الطعوم، ثم إنهم ذبحوا الحمير، فتقاطر على شرائها الكبير والصغير. وازدهرتْ الحُمُر فبيع الهزيلُ بألفين، وبلغ (الحصاويُّ) حدَّ الضِّعفين.

وسُئلتْ عِمامةٌ عن حكم أكل الحمير، فقال: يكفي ذِكرُها خمسًا في الكتاب المنير، أولم تنشأ من أجلها الجمعيات، وتُقام لها الفعاليات والمسابقات؟ أليس في بلادنا أحزابٌ تُسمَّى بـ(الحمير)، تمنحها كل الاحترام والتقدير؟ و.....

---

(١) كُتبت في ١٥ يوليو ٢٠١٤.

قالوا: يا شيخ سألناك عن الحلال والحرام، قال: فعليكم بالفقيه الإمام، إذْ هي مسألة تنوء بها شُمُّ الجبال، وتتقاصر عندها قامة الطوال؛ فضربه أحد الأشقياء فما أفاق، إلا على الدهس وصوت النُّهَاق.

وتناقصت الحمير حتى كادت تنقرض، وافتقد البعض لحمها فمرض، وقال متنطعٌ: قد أُحلتْ لنا الحمير الوحشية؛ فقال مواطن: لكنَّا اعتدنا الحمير الأهلية، ولا طاقة لنا بسعر البرِّية!

وتسامع المحتسب بذلك، فأقسم ليوردنَّ هؤلاء القَصَّابين المهالك، فكيف يتجاسرون على إطعام الشعب الحمير؟! ومن ثَمَّ أُعلن النفير.

ولَّما كان الإقبال على اللحم منقطع النظير، فقد ثارت ثورة الحمير، وهربوا إلى الفَيَافِي والبراري، وسكنوا الكهوف ولاذوا بالصحاري.

يقول عامرُ بنُ محتاسٍ:

وتساءل الخَلْقُ فيما بينهم: لمصلحة مَن تؤخَّر البغال عن المقاصل، وتنعم في الليل قبل النهار بالمآكل، وتتمتع في الحرِّ ببَرَدِ المغاسل؟! أليست هي الأوفر وزنًا ولحما، والأكثر دسماً وشحما؟!

وحسم كبير البياطرة الجدلَ الدائر، وأُعلِمَ كل مقيم وسائرْ: ألَّا خَطَر من لحم الحمير، ولو كان مقليًا أو مشويًا ويُفضَّل الأخير!

ومرَّت السنوات العِجَاف، وامتلأت بالخير الصِّحاف، فعمَّ الرخاءُ أرجاء البلاد، وفاضت في مصر أرزاق العباد، فأرسل السلطان من يُنادي في الناس: إنَّ رطل اللحم سيكون بجنيهٍ هنالك، والدجاجة العظيمة دون ذلك، وعليكم بشكر النِّعَم، وإلا عمَّت عليكم النِّقَم.

ولهجت الألسنة بالشكر والتهليل، وحظيت الوزارة بالحبِّ والتبجيل، ثم هلَّل الناس وكبَّروا، وتوافدوا على الجمعيات وتقاطروا، وضاقت بهم المنافذ وتوافروا، ووجد الأطفال فيها السَّلْوى، واستبدلوا اللحم المشويَّ بالحلوى، وسرعان ما خفَتَتْ أصوات الدفوف، وأُشهرت بدلا منها السيوف، ذلك أنه قد نفدت البضائع، ووقعت يومئذٍ الوقائع، وقضَّت من الحكومة المضاجع؛ وانتشر الكَر، وشاعَ الفَر، وكَثُرَ الهَرَج، وتضاعف المَرَج، فحدثت مقتلة عظيمة، ووقعت حوادث جسيمة، فصدر مرسوم السلطان، ورُفع الدعم لإعادة الأمان!!

المقامةُ السَّكندريَّةُ

المَقَامَةُ السَّكَنْدَرِيَّـةُ[١]

حدَّثني عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

شَكَتْ زوجتي عِلَّةً في صدرها، وزادت في ولولتِها وكدرها، وصارت تصيح بالليل والنهار، حتى هجرتُ من صياحِها الدَّار، ثم لم أجد بُدًّا من الذهاب إلى طبيب، قيل عنه ماهرٌ ولبيب، فولَّيْنا وجهنا شطر الإسكندرية، ننعم بأسماكها وشواطئها البهية، فلما وصلنا وحطت بنا الرحال، ووضعنا فيها عصا الترحال؛ حتى اشتد البرق والهَزِيم، ونزل مطرٌ عظيم، وارتفعت المياه في الشوارع، فما منعتها السُّدودُ ولا الموانع، فمن الناس مَنْ غطَّتِ المياه ركبتيه، ومَن أدركته حتى كتفيه، ومن ألجمته حتى شحمة أذنيهْ.

وتعطَّلت عن السير المركبات، وتوقفت حركة الحمير والعربات، وأُغلقت المدارس وأُقفلت الحانات، وغرقت الدكاكين والمتاجر، وبلغت القلوب الحناجر، وجلب الناس من البحر المراكب، ونادت بمعاقبة المتسببِ المَطَالِب، فهرع وَالِي المدينة محوقلًا، وراح يؤكِّد قائلًا: إني لأجدُ رِيحَ الإخوان، فهم أعداء كلِ إنسٍ وجَان، وستأتي الساعة التي تُمَاطُ فيها لُثُمُهُم[٢]، وترتفع

(١) كُتبت في ٣١ أكتوبر ٢٠١٥.

(٢) جمع لثام، وهو ما يوضع على الأنف وما حوله من ثياب أو نقاب.

عنهم حُجُبُهُم، واغتمَّ الناس وصاروا في كَرْب، وهمُّوا بالاعتداء عليه والضرب، لكنَّ العسس كانوا متيقظينْ؛ فحملوه وولوا مدبرين، ودعا الناس عليه بالويل والثبور، وكذا بعظائم الأمورْ.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ثم إن أهل الزِّعارة[1] استغلوا ما نزل من النوائب، وتنازعوا ما حملته المياه من العجائبْ؛ وصار أحدهم يحمل الرجل كَرِجْلَيْه، فيخوض به المياه بجُنيه، فإن كان امرأة زِيِد في أُجْرَتِها، نظير ما تحمله في بطنها وقُفَّتِها.

وحزن الخليفة واغتم لذلك، وارتجتْ سائرُ الإمارات والممالك، ووجَّه بضرورة تسليك المسالك، وإلا أورد الجميع المهالكْ.

فجُمع الناس لميقات يوم معلوم، وقيل: ليس على الخليفة في ذلك ملام، ويكفي انشغاله بالحرب والسلام. وصدر فرمان الباب العالي، فبشَّر الناسَ بخلع الوالي، وتعهَّد بصلاح التالي، وألهب الفرمانُ الحماسة، وخنس أهل المصالح والنِّخَاسة، وتهللت وجوه الخلق بعد التَّعاسةْ.

وخَطَبَ الوالي الجديد: إني والله بخدمتكم لسعيد، وأرجو أن يكون بيننا عمرٌ مديد، لكن مدينتنا تحتاج إلى تكاتف الجهود، لا إلى كثرة الصلاة والسجود، وإني أهيب بالسادة المواطنين، أن يُنقذوا مدينتهم من المصير

(١) شراسة الخُلُق.

المهين، فهذه المياه لا طاقة لنا بها، وإني لأرى طريقة مُثلى في زوالها، وتساءل الناس في شوق، واشرأب كبيرهم ومَنْ لم يشب عن الطَّوْق، فمسح الوالي لحيته وبرم شاربيه، ثم انطلق لسانُه من بين فكيه، وقال: أيها الناس إنَّ الأمطار مِنْ فوقنا، والماء كما ترون يجرى مِنْ تحتنا، فهلا تفضلتم بشرب المياه، والأجر والثواب على اللهْ؟!

المقامة السُّكَرِيَّة

المَقَامَةُ السُّكَّرِيَّـةُ (١)

حدَّث عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

وفي مطلع العام الهجري وقع بمصر حادثٌ جَلَل، وتَكَأْكَأَتْ على الشَّعب المصائبُ والعِلل، إذْ شحَّ السُّكَّر من السُّوق، حتى أضحى أندر مِنْ حُمْرِ النُّوق(٢)، وخَلَتْ منه مصانعُ سكَّرِ البَنْجَرِ والقَصَب، وأضحى الشعب في كدٍّ ونَصَب، وتلمَّسه الخَلْقُ فما أفلحوا، فسبُّوا شَهْبَنْدر التُّجار وقبَّحوا، وصار صاحب الكيسِ محظوظا، وفي قومه سيدًا محفوظا، والتمستْ أم عليٍّ حفنةً لدى سبعةِ جيران، فعادت صِفْرًا إلى زوجها اللَّهفان، وتعكر مزاج الناس وتأرَّقوا، وهجمَ بعضهم على بعضٍ وتَسَارَقُوا!

وتحدَّث الإعلام عن السُّمِّ الأبيض وأخطارِه، واجتهد الأطباء في بيان عيوبه وأضراره، وقالوا: هو للصحة ضارٌ، وهذا أمرٌ معلومٌ في الطبِّ وقارٌّ، ودلَّلُوا على ذلك بدراسات غربيَّة، وإحصاءات أمريكية وأوربيَّة.

ونشط العَسَسُ في حواري مِصر، فلم يخلُ منهم ظُهرٌ ولا عَصْر، وغاضت الحلوى والعصائر، وافتقدها الجالسُ والسائر، فكانوا يقبضون على الرَّجل

(١) كُتبت بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠١٦.

(٢) نوع نادر من النوق.

ومعه الكِيس، فيُحكَمُ عليه بالسَّجْنِ والتَّجْريس، وأضحى حملُهُ جريمةً من الجرائم، والحصولُ عليه أكبرَ الغنائم، وحدثَ أن أسرفتِ امرأةٌ فوضعتْ في كوبٍ مِلعقتين، فطلَّقها زوجها طلقةً بائنةً بعد طلقتينْ!

يقول عامرُ بنُ محتاسٍ:

وأدرَكَ العساكرُ مواطنًا فاجرًا حَازَ كوبًا من الشاي وكِيسَين، ووَجَّهت له النيابةُ تُهمتَين، أمَّا الأولى فكانت الاحتكار، وأمَّا الثَّانية فتعاطي الشَّاي في رابعةِ النهار، ووقف الرَّجلُ أمام القضاء الشامخ، فأَقْسَمَ أنه لا يشربُ سوى الشَّاي الماسِخ، وأنه لم يقصد بالبلاد ضررًا، ولم يُرِدْ بالمواطن خسارةً أو غَرَرا، ثمَّ إنَّهم طلبوا منه الاعترافَ بجريمته، وحملِ السُّكَّرِ وحيازَتِهْ؛ فقال: أمَّا السُّكر فليس لي به أدنى علاقة، ولا على شرائِهِ وحملِهِ طاقة، وإنْ شئتمْ اعترفتُ أنِّي من الإخوان، فاكتَفَوا بإيداعِهِ (الليمانْ)(١)

(١) الليمان = اللومان: السجن.

المقامة العُكَاشِيَّةُ

المَقَامَةُ العُكاشِيَّةُ (١)

حكى عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

بينما الناس مشغولون بلقمة العيش، يعانون تجبُّر الدولار ويُكابدون العيش، إذْ اشتعل في مِصْرِنا مجلسٌ يُقال له النُّواب، وتبادل الأعضاءُ فيه الشتم والسباب، وانبرى أحدهم واسمه كمال، فأدرك غايةً لم تكن ذات منال، والتقط فَرْدَةَ حذائِهِ الشمال، وهوى على رأس عضو يُقال له عكاشة، وهي لقطات خلَّدتها الشاشة، وانشغل الإعلام بالحادثة طويلًا، فما صَدَقَ أحدُهم الناسَ قِيلا!

وتساءل أهل المحروسة عن السبب، وزاد الاستغراب والعَجَب، إذ كيف لمفجِّر ثورةٍ شعبية، وبطلٍ من أبطال الشاشة المصرية، أن يطبِّع مع الكيان المغتَصِبِ والصهيونيةْ؟! وكيف سوَّلت له نفسه محاباةَ العدو والحُنُو، والسعي إلى التقريب منه والدُّنُوْ؟! ؟! وكيف يخون عهده مع حياة، على الكفاح حتى المماتْ؟!

---

(١) كُتبت في ٤ مارس ٢٠١٦.

وتخافتت أصواتٌ: كان لابد للعلاقات أن تبقى سريَّة، وللتفاهمات أن تظل مستترةً خفيَّة، ألم يصدر مبارك لهم الغاز، ويكتفي الشعب هنا بلمبات الجاز؟ آهٍ فما أكثر أعداء السلام، الذين يقضُّون مضاجع الخلق ويرهبون الأنام، ولا يريدون أن ننعم بالطمأنينة، فيبثون سمومهم الدفينة.

وبرز الشيخ (جاسر) بجلبابه ولحيته، وقد بدا الغضب على شكله وهيئته، فأنكر على العُكش ما كان من فعلته، إذْ كيف له أن يتصل باليهود، وقد خانوا مع الرسول العهودْ؟ ألا بئس ما فعل توفيق، ولا حالفه السدادُ ولا التوفيق.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ثم بدأت الجلسة القاصمة، وحانت اللحظة الحاسمة، ووقف يسترق السمع من النواب، ويروح ويغدو وينظر من ثقب الباب، ويُقسم غير حانِثٍ بأنه قد تاب، وندم على عَمْلتِه وأناب، لكن ولات حين مناص، وقد أوجب الشعب عليه العقاب والقصاص، وقرَّر المجلس الذي هو سيد قراره، فصل العُكش رغم أنف أنصارِهْ؛ فاغتمَّت لذلك حياة، وتناوب عليها الدّوار والفَوَات، وحزن البطُّ وأقلع عن الطعام، وذهب ريشه ولم يذق طعمَ المنام، كَمَا غَلَتْ ربطاتُ الفِجْلِ والجَرِير، وكاد يهلِك خلقٌ كثير، وأنكروا ذلك أشد ما يكون النَّكيرْ!

واستغاث العُكش بمدام يُقال لها لميس، فلم تَرِق لحاله البئيس، وَلَا شَفَعَ لَهُ زَوْجُهَا أَدِيب، وَتَنَكَّرَ لِلْعُكش البَعِيدُ والقَريب، وأُسدل السِتَار في ساعته وتاريخه، على خوَّانِ شعبه وفريقه، وفي ذلك عبرةٌ لمن يكسرُ الغصنَ ويذبحُ الحَمَام، ويخونُ اتفاقية الأمن و(السلامْ)؟!

المقامةُ الكُفْتِيَّةُ

المَقَامَةُ الكُّفتيَّةُ [1]

حدثني عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

مرضتْ زوجتي مرضًا عضالًا، فحِرْتُ بها لياليَ وأيامًا طوالًا، فتارة نجري الأشعة والتحاليل، وتارة نبحث عن الجلوكوز والمحاليل، وبينما كنت قافلًا من المشفى أُغالب قَهْري، وقد احدودب من حملها ظهري، إذا بأحد المواطنين يغُذُّ السَّير، كما تخفُّ إلى الغِلالِ شواردُ الطَّير، فهتف بي هتاف المُتعافي: تحملُ زوجتَكَ يا مسكينُ بين المَشَافي، وقد اختُرِعَ علاجٌ بسرِّ الإلهِ الشَّافي؟! فوضعتُ عنِّي زوجتي، وقمتُ بإصلاح رقبتي، وصاحتْ عندها حَلِيلَتي[2]: يا لَسَعْدِي وهَنَاءَتي، وجدتُّ علاجًا لحالتي!

واسترسل الرجل مستهجنًا: ألم تسمعْ بالاختراعْ الجديد، يُعيد الصِّحَّة بأسياخ الحديدْ؟! لقد هزَّ مصرَ زلزالٌ علميٌ كبير، وكَشْفٌ طِبِّيٌ مَا لَهُ نظيرْ؛ لقد بشَّرت حكومتنا الناس، باختراع آلةٍ بَالِغَةِ الإِحْسَاس، تشوى الأمراضَ على السَّفُّود[3]، مهما طالتْ بالمريضِ العُهود، من الصُّداعِ إلى الارتجاع، ومن

(١) كُتبت بتاريخ ٢٨ فبراير ٢٠١٤.
(٢) الحليلة: الزوجة، تُجمع على حليلات وحلائل.
(٣) عودٌ من حديد يوضع فيه اللحم ليُشوَى.

الكَبِدِ إلى النُّخَاع، وكذا مرضُ العصرِ المسمَّى بالإيدز، أعاذنا الله منهُ وأدامَ علينا العِزْ.

واحتضنتُ الرجل عندئذٍ وبكيت، وقلت له: نعم الصنيع ونعم ما أسْدَيت، فليدم عزٌّ بلادي، لها حبي وفؤادي.

وسالَ عندئذٍ لعابُ ظَعينَتي، وصاحت: فلتأتني بسلطتي وكفتتي، وعادت إلى العويل والصراخ، بعدما مكثنا أيامًا ننتظر الأسياخ، وشكَّكَ في جَدْواهُ سِفلةُ الأطباء، وبعضُ السُّوقةِ والدَّهماء، لكنَّ الشعبَ الواعي أغلق دونهم الباب، وَنظرَ إليهم نظرةَ ارتيابْ.

وتلاحَى القومُ بشأن الكفتةِ العصماء، التي فيها سرُّ الصحة والشِّفاء، فقائلٌ منهم: لا شكَّ أنَّها في الضَّأنِ سيدِ اللحوم، وقائلٌ: إنّها في الجاموسِ خيرِ الطُّعُوم، وقالَ آخرُ: بل في البَقَر، أليس الجنون مشتركًا بينها وبين البَشَرِ؟!

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ومرت السنون تتلوها السُّنون، والمرضى على أحرٍّ من الجمر ينتظرون، فلما شمُّوا رائحة الشواء، وطابت للأمراض الإقامة والثَّوَاء، وضربتْ عليهم السراديبَ والقَبَاء، فاللهم هذا حالنا لا يخفى عليك، ولا ملجأ منك إلا إليك!

المقامةُ السُّوقِيَّـةُ

المَقَامَةُ السُّوقيَّةُ[1]

حدَّث عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

في يومٍ ملتهب طلعت شمسه من الرِّمال، وبعد توزيع النفقات والأنصبة على العِيَال؛ ساقتني قدماي إلى حيث السُّوق، بعد زمنٍ من القطيعة والعُقوق، فكيف لمثلي أن يرغب في مكان، هو شر البقاع عبر الأزمان؟! وزاد من همِّي أن رافقتني زوجتي، فأغمَّتني وضاعفت كُربتي، إذْ لا تردُّها الألف ولا الألفان، ولا تكفيها الأُوقية ولا الأُوقيتان، ثم إنَّ لها لالتصاقًا بالمحلات، وشَرَهًا في التَّسوق والمبيعات، أخذها المقتدر ويسَّر لها سُبل المهات!

وما إن وَلَجْنا باب السُّوق، حتى هُرِعت الشمطاء إلى البهارات والنُّشُوق[2]، فمكثتْ طويلا عند العطَّار، حتى طاش لُبِّي وطار، قلتُ: مسكينة هذه المرأة الحمقاء، تلتمسُ في القَيْظِ بردَ الشتاء، فهل للشباب من رجوع، ولو راحت تلتمسه في البلاد والنجوع؟! وكأنها سمعتني فحمَّلتني أكياسا، زادها الله من الهمِّ أكْدَاسا!!

---

(١) كُتبت بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٧، بعد أكثر من عام من التوقف بسبب من مرض الوالد ثم وفاته رحمه الله.

(٢) تبغ مسحوق يوضع في الأنف أو الفم، وكان يُستخدم لإزالة آثار الزكام.

ثم عَطَفَتْ على بائع الطماطم، وأنا على مِثل حالتي بوجه جَاهِم، فصرختْ فيه صرخةً قطعتْ منه الوَتِين[1]، حتى وضع المسكين إصبعه في أذنه من الطنين، فجُلتُ ببصري أدَّعي الانشغال، كأنِّي لا أرى ولا أسمع ما يُقال، فإذا بها تسألُ: كيف تبيع الطماطم بثلاث خمسات، ومثله الفلفل بذاك القدر من الجنيهات؟! وكيف يُباعُ الباذنجان بثمانية؟! إنَّ الساعة -والله- لآتية، قال الرجل: وما ذنبي بصعود الأسعار، وهل أملك الوقوفَ أمام جنونِ الدولار؟!

ونظر إليَّ الرجل مستغيثًا من زوجتي، فأعدتُ التشاغل وحوَّلت عنه نظرتي، واستعذتُ حينها من الشيطان الرجيم، واستعنت بالعزيز الرحيم، لكن الاستعاذة لم تَكْف لانصرافها، وظلَّت متماديةً في شجارها وعويلها، والناس على كلامها يُؤَمِّنُون، ولآرائها مؤيِّدون، قلتُ: قاتلك الله ما أجفاك، وما أصدق عليك قول ابن الضحاك:

لها في وجهِها عَكَنٌ   وثُلْـثا وجــهِها ذَقَنُ
وأسنانٌ كريشِ البطِّ،   بين أصــــوِلهَا عَفنُ

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ثم جرَّتني إلى القَصَّاب لشراء اللحم، ولم تَكُفْ عن الشكاية واللطم، فتلقَّاها والسكين في يديه، والشرر يتطاير من عينيه، فخفَضَتْ من صوتها

---

(١) الشريان الرئيس الذي يُخرج الدم من القلب إلى كل الجسم.

حتى لا تكاد تُبِين، وغاب عندئذٍ لسانها المبين، فكدتُ أطير فَرَحًا، وأهلِكُ من النشوة مَرَحًا، والقصَّاب واقفٌ لا يتكلم، وزوجتي متخشِّبةٌ تتلعثم.

قُلتُ بصوتٍ جهيرٍ: ألم تقولي إنَّ اللحم غال، وأنَّ هذا القصَّاب بطبعه مُغال؟! قالت وقد سرى الرُّعب في أوصالها، وزادتْ دقَّاتُ قلبها: لا تمزحْ يا أبا البنين، فهذا –والله– خيرُ القصَّابين، وأنا على ذلكم من الشاهدين. والتفتتْ إلى القصَّاب فإذا هو واجِمٌ لا ينطق، وقلبي من السرور يخفِق.

وطال الوقت فقلتُ: هل سنبقى حتى ينقضي النهار، وينفض من حولنا التُّجَّار؟ فجالت ببصرها نحو القصَّاب بعين خاشعة، ونفس كسيرة ضارعة، وقالت له مستكينةً خاضعة: هلا تفضلت علينا برطلين، سلم الله منك اليدين؟ قال: لكني لا أبيع أقل من أربع، وبأقل منها لا أقنع؛ قالت وقد تملَّكها الرعب الشديد: فلتفعل يا سيدي ما تريد، وبينما الرجل يُقطِّع اللحم إِرَبًا بالساطور، ويفتت العظمَ وقد عاود وجهه السرور، قلتُ لها بصوت غير مسموع: هلا قطعَ لنا شيئًا من الضلوع، قالتْ: دعه يقطع ما يَشَا، ولو قطع لنا من الحَشَا، قلتُ: سبحان من جعل القوة ردعًا لأمثالك، وصدق عليك قول ربنا: فغُلبوا هنالك!

المقامةُ الشَّارونيَّـةُ

المَقَامَةُ الشَّارونيَّةُ (١)

حدَّثنا عامرُ بنُ محتاسٍ قال:

لما أوشك العام الأول بعد الألفين على التمام، ونُقِضَتْ عُرَى ما يُسمَّى بالسلام، لجَّ شارون في غيِّه وطغى، ولم يكن له من يَصُدُّه فبغى، فقد حاصر الرئيس المُسالمَ عرفات، وسلبه جميع السُّلُطات، فأضحى «خالي الوفاض، بادي الإنفاض».

ثم إن شارون استخفَّ بحكام الغَرْبِ والأَعْراب، ونفض كل المعاهدات فكانت كالسراب، وكان مع عرفات كثير من الأتراب، فمُنِعوا الطعامَ والشراب، وسلط الباغي عليهم الطائرات تعلو السَّحَاب، ولم يكتف الملعون بمنع الزاد، فحبس الرئيس عن قُداس الميلاد، وحزنتْ عليه الشموع، وسالت من المحتفلين الدموع، وهتفت بحياته كل الجموع.

يقول عامرُ بنُ محتاس:

ثم إن الرئيس الأسير، الممنوع من الظهور عبر الأثير، أطلَّ من شرفة محبسه، في بهي زِيِّهِ ومَلبسه، فأكَّد تمسكه بكامل سلطاته، وقال مقولته الأثيرة، قولته الشهيرة «يا جبل ما يهزك ريح»، فعلا من الصهاينة الفحيح.

---

(١) كانت هذه أول المقامات التي كتبتها بالتزامن مع الانتفاضة الفلسطينية ٢٠٠١-٢٠٠٢.

وأصدر الشارون قراراته، وأبدى نحو عرفات حزازاته، وفزع العرب وهرولوا، وغضبوا كثيرًا وزمجروا، فجُمع الحُكّام لميقات يوم معلوم، وقد تلبَّدت وجوههم بالغُيُوم، فقال قائلهم وقد استعاذ بالقيوم: نريد نصرة الشعب المظلوم، ومقاومة هذا الاحتلال المشئوم، وهنا صفَّق له الحاضرون، وهتف الجميع: يموت شارون!

ثم قام صاحب الجلالة المصون، فأثنى على هذا الكلام الميمون، الذي أثار في النفس الشجون، وأدمع من هوله العيون، وطالب بإطلاق سراح المسجون، وأطرق مليًا فنامت عيون.

وانتفض الآخر من السُّبَات، فاستعاذ برب السموات، فإنما رأى أخاه عرفات، وقد صار في عداد الأموات، فنادى عندها برفع الجلسات.

ثم إنه لما كان المساء، وراح الواحد منهم وجاء، نادى الرئيس: يا أهلنا العاربة، ويا إخواننا المستعربة، يا حماة العروبة، نريد استعادة حقوقنا المنهوبة، ولو جفَّت في عروقنا الدماء، وصرنا ترابا نُذْرَى في السماء، لكن العين وإن كانت بصيرة، فإن اليد منا عن البطش قصيرة، ونحن مشغولون بأعمالنا التنموية، وخططنا الخمسية، فلنمنح أنفسنا فرصة للإعداد، وعلى الله التوفيق والسداد، ومنه نستلهم الصواب، ولا أرى مانعًا من صلح الذئاب.

وهاجت القاعة وماجت، وامتلأت بالحمحمات وعاجت، فقال المؤمن: ذاك السراب، وقال الآخر: نبغي الخطاب، وقال المبجل: نرجو الأمان، وقال الآخر: حرب ضروس وقال الثائر: حربٌ عوان، وقال النائم: يكفي الكلام، وقال الآخر: حلَّ الظلام.

وجاء البيان، فقام النيام، وسكت الكلام، فقال البيان: نريد الخيار، نريد السلام، فقال النائم: حُقَّ المنام.

خاتمة

قال وليد بن عبد الماجد بن جبريل بن كسّاب غفر الله لهم:

هذا آخر ما أنشأتُ من المقامات الكَسَّابية، بتوفيق الإرادة الإلهية، المقصود بالعبودية، ولستُ أزعم أنها دُبِّجَتْ على غيرِ مثال، وأُبدِعت فجاوزتْ كل مقال، وخرقتْ الأرض وبلغتْ طول الجبال، لكنِّي نسجتُ على ما سبق من مِنْوال، ورُمْتُ من الله النَّوَال، وأفدتُ فيها من نظم السَّابقين، ورصف الأوائل المتقدِّمين، فكم تركوا من الفرائد، وأعقبوا من الفوائد!!

واللهَ أسألُ أن يكون ألهمني الرشاد، ووفقني إلى حسن البضاعة والعَتَاد، وأستغفره مما قد يعتورها من زيغ العقول، ويخالطها من مجاوزة الأصول، فمن سواه يعصمنا من الزلل، ويجنبنا سيئ الأخلاق والعلل؟! والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ويسجد له مَنْ في الأرض والسموات، وصلى الله على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله وأصحابه الطيبين.

السيرة الذاتية للمؤلف

- وليد عبد الماجد جبريل إبراهيم كساب
- ٤ ديسمبر ١٩٧٦.
- حاصلٌ على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية، وماجستير الدراسات الإسلامية (في البلاغة القرآنية) بتقدير «ممتاز»، ويُعد الآن أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كُتَّاب مصر.
- عمل مديرًا لإدارة التنسيق والمتابعة برابطة الجامعات الإسلامية.
- عمل مديرًا لإدارة البرامج والمحتوى ونائبًا للمشرف العام بـ«قناة أزهري» حتى العام ٢٠١٣م.
- نشرت له عدة مقالات ثقافية وسياسية وأدبية واجتماعية في كثير من الصحف والمجلات، منها: الأهرام «مصر»، والأهرام المسائي «مصر»، ومجلة الجامعة الإسلامية «مصر»، والحياة «لندن»، ومجلة الدعوة «السعودية»، ومجلة الأدب الإسلامي «السعودية»، وصحيفة الدعوة «ليبيا»، والوعي الإسلامي «الكويت».
- شارك في عدة مؤتمرات ومناشط علمية بمصر والسعودية وتركيا واليمن وقطر وليبيا والسودان، كما شارك في اللجان التحضيرية لما يربو على مائة فعالية برابطة الجامعات الإسلامية.
- عمل مديرًا لتحرير مجلة الجامعة الإسلامية «فصلية، علمية، محكمة»، بالإضافة إلى عدة سلاسل علمية أخرى، منها: «فكر المواجهة»، و«دراسات الأسرة»، و«الدراسات الحضارية»، كما عمل عضوًا للجنة تطوير المناهج برابطة الجامعات الإسلامية.
- عمل محاضرًا بـ«مركز النيل» لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- له مقترح لعمل أول دائرة معارف قرآنية.

الخبرات الإعلامية

- مدير إدارة البرامج والمحتوى ونائب المشرف العام بـ«قناة أزهري الفضائية».
- رئيس تحرير البرامج بـ«قناة أزهري الفضائية».
- ترأس تحرير برنامج «المنتدى» بـ«قناة أزهري الفضائية»، وهو أول برنامج (توك شو) على الفضائيات الدينية.
- الإسهام في تأسيس «قناة أعمال الفضائية»، وهي أول قناة متخصصة في الاقتصاد الإسلامي.
- اقتراح الخرائط البرامجية لقناتي «أعمال» و«أزهري».
- رئيس تحرير برنامج «لعلهم يفقهون» «قناة ليبيا أولًا» الفضائية.
- قام بإعداد بعض البرامج الدينية «القناة الفضائية المصرية».
- معد برامج وكاتب نصوص بـ«قناة صفا» الفضائية.
- كاتب سيناريو ومعد أفلام وثائقية «قناة صفا».
- مدير مشروع التفسير المصور «قناة الهدى الفضائية».
- معد برامج وكاتب نصوص بـ«قناة أصول» العقارية.
- معد برامج وكاتب تعليق «بقناة الفجر الفضائية»، أول قناة متخصصة في القرآن الكريم وعلومه.
- معد برامج وكاتب تعليق «شركة البشاير للإنتاج الفني».

الكتب والدراسات المنشورة

- مقامات ابن كساب: حديث عامر بن محتاس، دار البشير للعلوم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٧م.
- مقالات الرافعي المجهولة (ج ١)، كتاب «المجلة العربية»، رقم ٢٤٢، صفر ١٤٣٨ هـ = نوفمبر ٢٠١٦.
- مقالات الرافعي المجهولة (ج ٢): كتاب «المجلة العربية»، رقم (٢٤٩)، رمضان ١٤٣٨ هـ = مايو ٢٠١٧م.
- تأملات في أدب الرافعي، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠١٦.
- المريد «في صحبة عبد الحليم عويس»، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٥.

- التلوين البلاغي في الخطاب القرآني، سلسلة روافد، الإصدار (١٢٠)، شوال ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
- مسرحية حسام الدين الأندلسي للأستاذ مصطفى صادق الرافعي، تقديم وتعليق، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٥م.
- أبوعبيدة بن الجراح: رجل السقيفة وفاتح بيت المقدس، دار اليسر، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الفكر السياسي بين ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي، بالاشتراك مع أ.د عبد الحليم عويس، دار الكلمة – القاهرة، ٢٠١٠م.

الدراسات المنشورة

- يوسف نوفل «الإبحار في الذاكرة»، «مُؤلَّف مشترك»، دار سندباد – القاهرة ٢٠١٦م.
- التسامح في الفكر الإسلامي «مُؤلَّف مشترك»، رابطة الجامعات الإسلامية، ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٥م.
- قضية الفقر وكيف تناولها أدب مصطفى صادق الرافعي «دراسة» مجلة الأدب الإسلامي العددان (٤٣، ٤٤)، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- الإسلام في مواجهة الإرهاب «مُؤلَّف مشترك» رابطة الجامعات الإسلامية ـ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

قيد النشر

- موسى في القرآن الكريم «ضمن موسوعة التفسير الموضوعي، كرسي القرآن وعلومه جامعة الملك عبد العزيز بالاشتراك مع مركز تفسير للدراسات القرآنية».
- مفهوم الخلافة: نشأته وتطوره، ضمن مشروع بناء المفاهيم الإسلامية «مركز الدراسات المعرفية – المعد العالمي للفكر الإسلامي».
- قضايا الهوية في أدب مصطفى صادق الرافعي، نادي المدينة الأدبي، المملكة العربية السعودية.
- وحي القلم: دراسة وتقديم، نسخة محققة بالاشتراك مع بعض الباحثين من مصر وسوريا والسعودية، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر.
- وثائق الرافعي المجهولة (دراسة وتقديم).
- مقالات محمد سعيد العريان المجهولة.
- المقاصد الإنسانية للسور القرآنية «بالاشتراك مع آخرين».
- العَنْزَة.. وقصص أخرى «قصص أدبية من وحي التاريخ».
- الفكر التربوي عند حجة الإسلام الغزالي.

الدورات وورش العمل المتخصصة

- دورة «تحقيق النصوص»، معهد المخطوطات العربية ، بالتعاون مع بيت السناري، القاهرة – ٢٠١٤م.
- دورة في تحقيق المخطوطات بعنوان «أسس تحقيق النصوص .. مكملات التحقيق»، معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ٢٠١٣م.
- ورشة عمل بعنوان «منهجية البحث والنشر العلمي» بالمعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، في ٧ مايو ٢٠١٢م.
- دورة عامة في الفنون السينمائية (السيناريو –الإخراج...إلخ)، قصر السينما، الهيئة العامة لقصور الثقافة في الفترة من ٢٧-١١-٢٠٠٦م إلى ٢٧-١-٢٠٠٧م

أهم الجوائز الحاصل عليها

- جائزة المسابقة الإسلامية العامة بوزارة الشباب لعام ١٩٩٨م عن بحث: «محاربة المنحرفين في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة».
- جائزة العمرة من وزارة الشباب، المسابقة الإسلامية العامة لعام ١٩٩٩م، عن بحث: «اختيار الصديق من منظور إسلامي».
- جائزة المسابقة القومية في المناسبات الدينية بوزارة الشباب لعام ١٩٩٩م عن بحث: «غزوة بدر الكبرى دروس وعبر».
- الميدالية الفضية في المسابقة الدينية للقادة بوزارة الشباب لعام ١٩٩٩م عن بحث: «سماحة الإسلام بين الإجحاف والإنصاف».
- الميدالية الذهبية في المسابقة الدينية للقادة بوزارة الشباب لعام ٢٠٠٠م عن بحث: «الفتح الإسلامي لمصر».
- جائزة مؤسسة اقرأ لعام ٢٠٠١م عن بحث: «أبو عبيدة بن الجراح..الرجل والسيف».
- جائزة مؤسسة اقرأ لعام ٢٠٠٢م عن بحث: «الليث بن سعد..المحدث الفقيه».
- فاز بجائزة من مركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي لعام ٢٠٠٢م عن بحث: «الفقر والفقراء في القرآن الكريم».

والله ولي التوفيق

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة